وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أحمد دراية أدرار

جامعة أحمد دراية أدرار-الجزائر
Université Ahmed DRAIA. Adrar-Algérie

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية **القسم: العلوم الإنسانية.**

الشعبة: تاريخ. **التخصص: تاريخ افريقيا جنوب الصحراء**

الرقم التسلسلي: **الرمز:**

الدور الحضاري لمدينة تنبكتو خلال القرنيين (9 – 10 هـ / 15 – 16 م)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ افريقيا جنوب الصحراء

اعداد الطالبتين : **اشراف :**

- فايزة آتي د. عبدالرحمن بعثمان
- الهوارية عدو

لجنة المناقشة **نوقشت يوم 16/ جوان 2019**

د. أحمد الحمدي	جامعة أدرار	رئيسا
د عبد الرحمان بعثمان	جامعة أدرار	مشرفا ومقررا
د محمد بن سويسي	جامعة أدرار	مناقشا

السنة الجامعية 2018م – 2019م الموافق لـ 1439هـ - 1440هـ

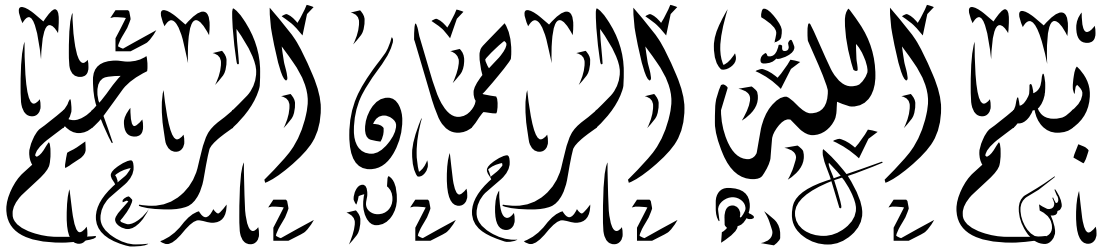
بسم الله الرحمان الرحيم

بيت المختصرات

-ج:الجزء

-مج:المجلد

-ط:الطبعة

-ص:الصفحة

-ص ص:الصفحتان

-هـ:الهجري

-م:الميلادي

-ت:توفي

-ع:العدد

-تح:تحقيق

-تر:ترجمة

-تق:تقديم

-/:الحد الفاصل بين التاريخ الهجري والميلادي

الإهداء

إلى من جعل الله من نبض قلبها أول صوت يسمع،ومن دفء حضنها أول مأوى يسكن،إلى من جعل الله الجنة تحت

أقدامها.....أمي

إلى قرة عيني ونبضي قلبي،إلى من اتعب نفسه ليريحني ويرضيني،إلى من شجعني إلى طلب العلم ودفعني إليه،إلى من كان سببا في وجودي،وحرم نفسه ليعطيني.....أبي

إلى من شاركتني أعباء هذه الدراسة رفيقة دربي(العمارية عبلة)

إلى من تحلو الدنيا ...إلا بوجودهم وبقربهم.....إخوتي أحبتي.(الزهراء-مصطفى-عبد الحميد-آمال-نورة-عرفة-فريال)

إلى أفراد عائلتي الكريمة من قريب وبعيد،صغيرا وكبيرا ولكل باسمه

إلى جميع صديقاتي وأصدقائي من قريب وبعيد

إلى جميع الأساتذة الاكارم على اختلاف تخصصاتهم من الابتدائي إلى الجامعي

فايزة آتي

الشكر والعرفان

قال الرسول صلى الله عليه وسلم (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)

إن فضيلة الشكر هي الاعتراف،وقد قال الإمام علي بن أبى طالب رضي الله عنه "من لم يعترف لا يقترف ".

لذلك نتوجه بالشكر الجزيل لكل من قدم لنا المساعدة في انجاز هذا البحث العلمي ،والذي نأمل أن يرقى إلى اعتباره كذالك أتقدم بعظيم الشكر وخالص التقديم إلى الأستاذ الفاضل الدكتور بعثمان عبد الرحمان لتفضيله بقبول الإشراف على هذه الدراسة وعلى متابعته لمراحل إعدادها،فجزاه الله عنا كل خير وله منا كل التقدير والاحترام.

كما أتقدم بشكر لأستاذ حامد لمين إبراهيم الذي مدنا بكثير من المساعدة في دراسة هذا الموضوع ،حيث أفاض علينا بعلمه ووقته وجهده وتوجيهاته التي قدمها لنا طوال مشوار البحث،والوقوف بجانبا دون كلل أو ملل،فلا املك إلا أن أسال الله العلى القدير أن يجعل ما قدمه لنا في ميزان حسناته.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة في أي

مرحلة من مراحل هذا العمل،جزآهم الله عني خير الأجزاء.

الإهداء

إلى قرة عيني ونبض قلبي أبي

إلى والدتي ومحبوبة قلبي أطال الله في عمرها

إلى إخوتي وأخواتي كل واحد باسمه

إلى جميع أصدقائي و صديقاتي من قريب وبعيد

إلى من شاركتني أعباء هذا العمل رفيقة دربي فايزة آتي.

إلى كل من أضاف معنى لحياتي زوجي " قدور "

أهدي لكم عملي

الهُوارية عدو

مقدمة

تعد مدينة تنبكتو من أهم مدن الساحل في الماضي والحاضر،وقد مثلت منذ نشأتها بؤرة صراع ومركز ثقافة واطلاع،حيث أثرت وتأثرت فيما حولها،فغدت من أهم مراكز الإشعاع الحضاري خصوصا في القرنين 9-10هـ/15-16م،فقد اكتسبت أهمية تجاري باعتبارها مركزا هاما للقوافل التجارية القادمة من الشمال الإفريقي بصفة عامة،وسوقا يلتقي فيه الوافدين من طرابلس وتوات وتافيلالت وتغازة،ومن المعروف إن هذه القوافل التجارية كانت مصحوبة بحركة بشرية مختلفة الأوطان،وحركة ثقافية وعلمية مثلها مختلف العلماء والفقهاء والقضاة الذين قدموا مع التجار،واهتموا بنشر العلم بمنطقة تنبكتو بصفة خاصة.

كذلك عرفت هذه المدينة نهضة علمية مزدهرة خاصة منذ 9هـ/15م،وبلغت ذروتها في القرن10هـ/16م،وأنجبت علماء في العلوم الإسلامية واللغة العربية،من أمثال:السعدي ومحمود كعت،كما تحوي مدينة تنبكتو مركزا لأحمد بابا التنبكتي الذي يحتوي على ألاف المخطوطات والوثائق،ويشكل إضافة مميزة لثرات المسلمين،ومن هذا المنطلق كان اختيارنا لموضوع **الدور الحضاري لمدينة تنبكتو خلال القرنيين 9-10هـ/15-16م.**

دواعي اختيار الموضوع:

من دواعي اختيارنا لهذا الموضوع والاهتمام بدراسته.

-اهتمامنا بتاريخ إفريقيا جنوب الصحراء من جهة،وإعطاء دراسة علمية عن الموضوع .

-بقصد التعرف على الدور الحضاري الذي قامت به المدينة،وجعلها تكون من أهم الحواضر الإسلامية.

-لقد لفت انتباهنا تلك النعوت التي أطلقت على مدينة تنبكتو،كالمدينة الغامضة وجوهرة الصحراء والمدينة التي تغمرها الرمال وأسطورة التاريخ.

-الرغبة في توسع معرفتنا حول هذه المدينة.

جاءت هذه الدراسة محاولة لنفض الغبار عما طالها من الإهمال والنسيان.-

الإشكالية:

تعد تنبكتو واحدة من أهم الحواضر السودانية،لما قد حققته من محورية ارتبطت بجغرافية المكان الذي أعطاها أهمية خاصة في الجانب الحضاري،فمن هذا المنطلق يكمننا طرح الإشكالية التالية:

ماهو الدور الحضاري لمدينة تنبكتو مقارنة بحواضر غرب إفريقيا خلال القرنيين9-10هـ/15-16م؟

وتتفرع من هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من التساؤلات:

-متى تأسست مدينة تنبكتو؟

-ماهي علاقتها بمختلف الأقطار وخصوصا بشمال إفريقيا؟

-كيف كان تأثير العلماء الوافدين على تنبكتو؟

الدراسات السابقة:

من بين الدراسات الأكاديمية السابقة التي تناولت الموضوع

- الجاليات المغربية في مدينة تنبكتو في عهد مملكتي مالي وسنغاي بين القرنيين(5-10هـ/11-16م)وهي أطروحة ماجستير.

غير إننا ركزنا في دراستنا علا 10هـ/16م الفترة الخاصة بدراسة موضوعنا،معتمدين على ابرز العلماء الوافدين من المغرب الأوسط،وأثرهم على الحركة العلمية في تنبكتو.

-الدور الاقتصادي والثقافي لمدينة تنبكتو خلال القرن10هـ/16م وهي مذكرة ليسانس.

معتمدين فيها على الدور الاقتصادي التي قامت به مدينة تنبكتو خاصة فصناعة والزراعة والتجارة،وثقافيا في علاقاتها الثقافية مع مختلف الأقطار الإسلامية.

المنهج:

أما فيما يخص المنهج المتتبع في المذكرة،هو المنهج التاريخي الوصفي،خاصة في تتبع الأحداث التاريخية التي كان لها تأثير مباشر على استقرار المدينة،وكذالك في وصف الموقع الجغرافي للمدينة وأهميته بالنسبة لحركة القوافل التجارية.

خطة البحث:

اعتمدنا في دراستنا لهذا لموضوع على خطة بحث تتكون من ***مقدمة وخاتمة تتوسطهما فصلين.***

الفصل الأول فخصصناه "لنشأة وتأسيس مدينة تنبكتو"وقد قسمناه إلى ثلاث مباحث ويندرج ضمن كل مبحث ثلاث عناصر،فشمل المبحث الأول الايطار الطبيعي والبشري لمدينة تنبكتو، أولا موقع مدينة تنبكتو وخصائصها الجغرافية ثانيا تأسيس مدينة تنبكتو ثالثا التركيبة

البشرية لمدينة تنبكتو،أما بنسبة للمبحث الثاني بعنوان تخطيط مدينة تنبكتو وتطورها السياسي أولا ادوار مدينة تنبكتو ثانيا التطور السياسي لمدينة تنبكتو والمبحث الثالث بعنوان الواقع الاقتصادي لمدينة تنبكتو وأهميته أولا الزراعة ثانيا الصناعة ثالثا التجارة.

أما **الفصل الثاني** فخصصناه للحياة العلمية لمدينة تنبكتو وعلاقاتها بالحواضر الأخرى،وقد قسمناه إلى ثلاث مباحث وتندرج ضمن كل مبحث ثلاث مطالب،فتطرقنا في المبحث الأول إلى مظاهر الحركة التعليمية في تنبكتو أولا المساجد والمدارس القراءنية ومن المعروف إن تنبكتو كانت من أهم الحواضر الإسلامية العلمية في السودان الغربي،ثانيا المكتبات ثالثا مراحل التعليم في تنبكتو.

أما المبحث الثاني فتطرقنا إلى هجرة وتوافد العلماء إلى تنبكتو أولا العلماء والقضاة في تنبكتو ثانيا العلماء الوافدون من المغرب الأوسط،ثالثا دور العلماء في ازدهار الحركة العلمية لمدينة تنبكتو،وقد ختمنا الدراسة بمبحث ثالث تناولنا فيه العلاقات العلمية لمدينة تنبكتو أولا العلاقات العلمية لمدينة تنبكتو مع المشرق،ثانيا العلاقات العلمية مع بلاد المغرب ثالثا العلاقات العلمية مع الحواضر المجاورة.

المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدنا في انجاز هذه الدراسة على مجموعة من المصادر،منها مصادر لمؤرخين سودانيون ومصادر الرحلات إضافة إلى المراجع المطبوعة.

ا–مصادر المؤرخين السودانيون:وهي مصادر ألفها مؤرخون سودانيون ومنها.

–احمد بابا التنبكتي: في كتابه"نيل الابتهاج بتطريز الديباج"وكتابه"كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج"يمدنا بكثير من المعلومات خاصة في ترجمة علماء السودان الغربي على غرار أسرة آل اقيت .

–محمود كعت: صاحب كتاب "تاريخ الفتاش في أخبار البلدان وأكابر الناس"حيث أفادنا في مجال الحركة العلمية في تنبكتو.

–عبد الرحمان السعدي:في كتابه "تاريخ السودان"بحيث أشار إلى ابرز قضاة وفقهاء تنبكتو.

ب–مصادر الرحلات:ومنها

مرمول كربخال:وكتابه حول"إفريقيا"الذي زار منطقة السودان الغربي في القرن السادس عشر ميلادي،حيث كانت لمشاهدته أهمية كبرى أعطت صورة واضحة عن حواضر السودان الغربي بحيث أفادنا في وصف سكان تنبكتو خاصة من ناحية الملبس إضافة إلى الشكل أداور المدينة.

–المراجع المعتمدة:

اعتمدنا على مجموعة من المراجع في هذه الدراسة من أهمها.

–محمد الغربي:في كتابه"بداية الحكم المغربي في السودان الغربي"حيث أمدنا بكثير من المعلومات خاصة في مرحل التعليم في تنبكتو وكذالك ذكر بعض العلماء خاصة العلماء الوافدين من المغرب الأقصى والأوسط.

–الهادي المبروك الدالي:في كتابه"التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا ماوراء الصحراء16–18م"وكتابه"مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا".

–محمود ددب التنبكتي الاروابي:في كتابه"من تراث تنبكتو والساحل الإفريقي".

بإضافة إلى بقية المراجع التي أفادتنا في الموضوع كتاب "انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء"لعبد الله سالم بازينة،وكتاب"دراسات في تاريخ شرق إفريقيا جنوب الصحراء"لعطية مخزوم الفتيوري،وكتاب"تاريخ تنبكتو منذ نشأتها إلى غاية القرن الحادي عشر الهجري دراسة ثقافية"للحاج بينرد،وكتاب"تين بكتو في التراث الإسلامي الإفريقي"ل اشرف فؤاد عثمان ادهم،ورسالة علمية بعنوان "الجاليات المغربية في مدينة تنبكتو في عهد مملكة مالي وسنغايين القرنين5–10هـ/11–16م"ل مزري بسمة.

–الصعوبات :

وقد واجهتنا في دراسة موضوعنا جملة من الصعوبات منها.

– ندرة المادة العلمية الخاصة بالفصل الأول.

وفي الأخير نرجو من الله التوفيق في الإلمام بأهم جوانب الموضوع خاصة وان تاريخ هذه المنطقة لا يزال بحاجة ماسة إلى دراسة أوسع واشمل،وما توفيقنا الابالله عليه توكلنا.

وفي الختام لايسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب وبعيد.

الفصل الأول

تأسيس مدينة تنبكتو

-الايطار الطبيعي والبشري لمدينة تنبكتو.

-تخطيط مدينة تنبكتو وتطورها السياسي.

-الواقع الاقتصادي لمدينة تنبكتو وأهميته.

المبحث الأول:الايطار الطبيعي والبشري لمدينة تنبكتو.

أولا: موقع مدينة تنبكتو وخصائصها الجغرافية[1]

تقع مدينة تنبكتو على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى بالمنطقة المعروفة بالمنحي نهر النيجر ،أما فلكيا فتحدد تنبكتو عند °5 غرب خط غرينتش و° 16 و ' 43 شمال خط الاستواء،وهي ترتفع بنحو 245 متر عن السطح، أما اوسكار لنز[2] Dr. Oskar Lenz) فيذكر أنها بين 3°و 5 أو 3°و40غرب خط غرينتش و17°و37او17°و50 [3]شمال خط الاستواء، المناخ في تنبكتو تقريبا صاف لأنه جاف، مع أن هناك فصل أمطار والذي يبدأ من شهر جوان وينتهي في شهر أكتوبر، وكمية الأمطار التي تسقط كل سنة لا تتجاوز 250ملم ،وهي قليلة مقارنة مع باقي بلاد السودان .

أما بالنسبة للحرارة فيها متغيرة في السنة من 4°إلى 50°مئوية في الظل، والأشهر الأكثر حرارة هي ماي وجوان ،والأكثر برودة هي ديسمبر وجانفي، والشهور الأخرى مثل مارس وافريل وماي فهي مزعجة نظرا للرياح الشرقية التي تسود المدينة ،وهذه الرياح الشرقية تهيمن بشكل كلي من أكتوبر إلى أفريل ثم تمر إلى الغرب مقسمة بذالك السنة إلى قسمين متساويين تقريبا ،والسبب في ذالك انه من أفريل إلى أكتوبر تزداد الصحراء حرارة تحت أشعة الشمس المباشرة، ومن شهر أكتوبر إلى أفريل فان حرارة الصحراء تقل ،والأقطار الواقعة جنوب تنبكتو و المحيط كله يزداد حرارة بدوره ,هذه الرياح منتظمة والسبب هو غياب الجبال،[4]وتنبكتو هي مدينة الرمال الفضية القارية ،نقطة وصل بين إفريقيا الغربية شمالا و إفريقيا السوداء جنوبا [5]

---

[1] ينظر:الملحق01.

[2] اوسكار لنز:هو طبيب نمساوي ذهب عن طريق المغرب وتوجه إلى واد درعه،ثم تندوف،ثم تاوديني،قيروان،ثم تنبكتو أين استقبل هناك أحسن استقبال

[3] Oskar Lenz :Tombouctou voyage au Maroc au Sahara et au soudantome,2 libraire heghette ,paris 1887, p148.

[4] مريم باي:وآخرون .الدور الاقتصادي والثقافي لمدينة تنبكتو خلال القرن 10هـ/16م.أطروحة ليسانس،المركز الجامعي بالوادي،معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية ،2012،ص8،9.

[5] سواليمة محمد عبد الرحمان.:تنبكتو جوهرة تغمرها الرمال ،ط1،مطبعة المتوسط ،بيروت،1986،ص27.

أما فيما يخص أصل تسمية تنبكتو،فقد وردت في عدة روايات في مصادر كثير ان الفضل يعود إلى القبائل العربية المهاجرة خلف قطعان ماشيتها ,والتي كانت تجوب الصحراء الكبرى طولا وعرضا إلى حفر أول بئر لتوفير المياه الصالحة للشرب للمتمردين على تلك المنطقة [1]،إذ سمي هذا البئر"بئر بكتو" ومن هذا الأخير سميت المدينة تنبكتو،حيت المقطع الأول "تن"تعني المكان أو المأوى أو المسكن في لغة الطوارق ،و"بكت"هو اسم المرأة العجوز التي كانت تقطن قرب ذالك البئر، وكانت موضع ومحل ثقة رجال الطوائف الذين كانوا يرتحلون إلى ذالك المكان في فصل الصيف ،راتعين بمواشيهم على ضفاف نهر النيجر ويرحلون خلال فصل الخريف شمالا حتى حدود أروان ،لكن بعد اختطاط الطوارق للمدينة في ذالك الموقع أطلقوا عليها تين –بوكتو ثم تمبكتو تنبكتو ولا يزال مكان بكت العجوز للطارقية التي نسبة إليها المدينة موجودا إلى يومنا هذا، وهو عبارة عن مثلث يقع في قلب المدينة القديمة[2].

ثانيا: تأسيس مدينة تنبكتو :

أختلف المؤرخون في تاريخ تأسيس مدينة تنبكتو، إلا أن اغلب الآراء تأكد أنها تأسست في أواخر القرن 5هـ /11م ، فمنهم من يقول أنها تأسست عام 494هـ/1100،[3] فالبعض يقول أن ذالك في القرن 5هـ /11م ،والبعض الأخر يرجح أنها 6هـ /12م ، إلا أن اغلب الآراء تميل إلى رأي ابن المدينة عبد الرحمان السعدي ، الذي أكد لنا ذالك ، حيث يقول أنها نشأت على أيدي طوارق[4] مقشرن في أواخر القرن الخامس للهجرة.والعائدة أصولهم إلى قبيلة صنهاجة[5] ،

---

[1] علي محمد عبد اللطيف .تنبكتو أسطورة التاريخ .ط1،دار الكتب،بنغازي،2001م،ص85.

[2] بسمة مزري:الجاليات المغربية في مدينة تمبكتو في عهد مملكتي مالي وسنغاي بين القرنين5هـ-10هـ/11م-16م،إشراف خالدي مسعود،أطروحة ماستر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم التاريخ،جامعة8ماي1945،قالمة،2016-2017م،ص9.

[3] مادهو بانكياوك: تر وتع وتح:احمد فؤاد بلبع:الوثنية والإسلام(تاريخ الإمبراطوريات الزنجية في غرب إفريقيا)،ط2،المجلس الأعلى لثقافة،1998م،ص385.

[4] وهي من قبائل الصحراوية التي انتشرت في منطقة فسيحة من غدامس حتى المحيط الأطلسي ووصلت إلى مقربة منحى نهر النيل،ينظر:عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل:دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر،مكتبة الإسكندرية،القاهرة،م1998م،ص05.

[5] هي من القبائل البربرية الكبرى وأكثرها ومواطنهم مابين المغرب الأوسط،وأخر بقية وهم مدر،كما وجدت بطونها بالصحراء،وهم أهل وبر،ينظر ابن خلدون:ديوان المبتدأ والخبر،ط1،دار الفكر،2000م،ص270.

والمستوطنة على تخوم الصحراء الكبرى من جهة الجنوب ،وتحديدا من قبائل لمطة،[1]حيث اتخذوها في البداية مركزا للانتجاع بمواشيهم ، أيام الجفاف ببلاد السودان حوالي بداية القرن 3هـ/9م.

إما الحسن الوزان المسمى بليون الإفريقي ، يورد عن تأسيسها فيقول :إن المدينة بنها ملك يدعي منسا سليمان[2] ،عام 610هـ/1204م ،وهذا ما ورده أيضا مرمول كربخال ، في كتبه ، غير انه يختلف معه في السنة ،حيث يقول أنها تأسست عام 610هـ /1200م.

ثالثا:التركيبة البشرية لمدينة تنبكتو

المعروف أن سكان تنبكتو كانوا خليطا من العرب، الوافدين من غدامس وطرابلس، والمغرب الأقصى ، والطوارق ، هذا وقد حدث تزاوج بين السكان الأصلين لتنبكتو ، وهؤلاء القادمين عليهم ، حيث صاهر القادمون من الشمال الإفريقي أمراء وحكام مالي ، وهذا ما يؤكد روح التلاحم بين أهل تنبكتو الأصلين ، وجيرانهم من عرب الشمال الإفريقي، [3]أكثر سكانها مسوفة[4] أهل اللثام،[5] وتخرج النساء هناك ملثمات والإيماء يبعن المواد الغذائية ، وأهل السودان[6] أشخاص يتصفون بالليونة والظرافة وحسن المعاملة والبشاشة ،يغنون ويرقصون على نغمات طبول صغيرة ومزامير[7].

كما نجد أن الكثير من التجار العرب والبربر ، سكنوا واستقروا بمدينة تنبكتو، فقد وفد لها التجار من كل الأمصار ،ومن كل القبائل من مصر وفزان وسوسة وتوات[8] وتافيلالت[1] وفاس[2]،وتمكنوا من الاستقرار بالمدينة[3] .

---

[1] وهي من القبائل البربرية البرنسية،إخوة صنهاجة،وموطنهم بالسوس وما يليه من بلاد الصحراء.ينظر:ابن خلدون،نفسه،ص270.

[2] ولى الحكم في مالي بين(743-762هـ/1342-1360م)في عهده شهدت مالي حضارة راقية واتسعت الثقافة الإسلامية في كافة أنحاء البلاد،حريصا على بناء المساجد وإقامة الشعائر.ينظر:مزري بسمة:المرجع السابق،ص25.

[3] الهادي المبروك الدالي :مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا .ط1،دار الملتقي ،بيروت ، لبنان،2001م،ص93.

[4] وهي من قبائل البتر البربرية للمزيد ينظر ابن خلدون:المصدر السابق،ص116.

[5] صلاح الدين المنجد :مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين .ط1،دار الكتاب الجديد ، بيروت ،لبنان،1982م،ص98.

[6] يقصد به ثلث موريتانيا اليوم،ومالي والنيجر وبوركينا فاسو ثلث نيجيريا.

[7] مارمول كربخال :إفريقيا،د.ط،ج3،1988-1989م،،ص 203.

[8] توات:هي صحراء في أعلى المغرب ذات نخيل وأشجار وعيون،بينها وبين سجلماسة13عشر يوما،وأراضيها رمال وسبخة:انظر ابن بطوطة:رحلة ابن بطوطة،ط1،مطبعة الأزهرية،ج2،مصر،1428هـ،ص699.

وذكر السعدي في كتابه تدفق العرب والبربر إليها بقوله" ...يرد الرفاق من الأفاق ،سكن فيه الأخيار من العلماء الصالحين،وذوي الأموال من كل قبيلة ، ومن كل بلد من أهل مصر وفزان ...ثم أنتقل الجميع إلى تنبكتو حتى استكملوا فيه ، وزيادة مع جميع قبائل صنهاجة بأحيائها ..."[4].

وأهل هذه المناطق يرتدون لباسا حسنا ،ويتلثمون باللثام كبير من قطن أسود وأزرق ، يغطون به رؤوسهم ، لكن الأئمة والفقهاء ، يلثمون بلثام أبيض ، كما أن الأسكيا داوود كان يرتدي ملابس مغربية عالية الجودة ،قميص سوسي نسبة لسوس المغرب الأقصى[5]،وقد بلغ عدد سكان مدينة تنبكتو حوالي35الف نسمة في القرن10هـ/16م.[6]

المبحث الثاني: تخطيط مدينة تنبكتو وتطورها السياسي

أولا:مراحل تخطيط مدينة تنبكتو

كانت المدينة في أول الحال مساكن الناس فيه زريبات الأشواك ، وبيوت الأخشاش ، ثم تحولوا عن الزريبات إلى الصناصن، ثم تحولوا عنها إلى بناء الحيوط ،أسوارا قصارا جدا ، بحيث إذا وقف أحد في خارجها ،يرى ما في داخلها[7] ، ويبدو أن ملوك مالي لم يهتموا بتلك المدينة ، ولم يقوموا بتوسيعها ، والعمارة بها ، إلا بعد ثلاثة قرون ، ففي القرن 16م انتظمت شوارع تنبكتو وأحياؤها ، وبدت المباني على الشكل الهندسي المغربي الأندلسي ، وأحيطت بسور وحدائق ، وأزيلت الخيام وأكواخ القش ، وأقيمت مكانها مخازن وبيوت متعددة الطوابق .[8]

---

[1] والتي تسمى بسجلماسة وهي مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان،بينها وبين فاس عشرة أيام .

[2] مدينة مغربية انشات زمن دولة الادارسة على عهد ادريس الثاني،وكان بها واد يعرف بوادي سبو على أساسه قسمت المدينة إلى نصفين،ينظر مفتاح يونس الرياضي:المرجع السابق،90.

[3] مزري بسمة :المرجع السابق ،ص33.

[4] عبد الرحمان السعدي : تاريخ السودان،السيد هوداس،باريس،1981م،ص 21.

[5] حسن الوزان :وصف إفريقيا،تر:محمد حجي،محمد الأخضر،ط2،دار العرب الإسلامي،ج2،بيروت-لبنان،،1983م ، ص163.

[6] يحي بوعزيز:تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين،دار الهومة،الجزائر،2001م،ص194.

[7] عبد الرحمان السعدي :المصدر السابق ،ص21.

[8] محمد الغربي .بداية الحكم المغربي في السودان الغربي .ج1،مؤسسة الخليج ، الكويت ، ص574.

والبيوت في تنبكتو لرمادية اللون من لون الرمل عنهم،وهي ليست بيضاء كالبيوت المغربية في بلاد المغرب،ولقلة الحجر في تنبكتو بنيت المنازل[1] معجونة من الطين المجفف في الشمس،وواجهة المنازل مسنودة بأعمدة،والبيوت تتكون من غرف لسكن ويحتوي على سلالم أرضية ضيقة تصعد بك إلى الطابق الأول،[2]والبيوت لا تطل على الخارج إلا من خلال نوافذ مصنوعة من خشب على الطراز العربي،وبما إن البيوت مصنوعة من خشب،فان مدينة تنبكتو تتعرض لحرائق،وكم مرة التهمت النيران بعض منازلها.[3]

ويذكر حسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا ،أن دور تنبكتو عبارة عن أكواخ مبنية بأوتاد مملوطة بالطين، ومسقوفة بالتبن ، وفي وسط المدينة مسجد مبني بالحجر المركب بالطين والجير ، على يد مهندس أندلسي من مدينة ألمانا ، وقصر كبير يسكنه الملك ، ودكاكين كثيرة للصناع والتجار[4].

أما المؤرخ هنري بارت، فيقول عن منازلها أنها مختلفة الشكل والأحجام ، فبعضها محلي بزخارف وبعضها محاط بأكواخ قش ، وشوارعها ضيقة ومن دلائل الازدهار العمراني كثرة مساحتها وقصورها[5] ، فهذه المدينة نشأة مدينة إسلامية طاهرة ، ما دنسها عبادة الأوثان ، ولم يسجد على أديمها قط لغير الرحمان ، مأوي العلماء والعابدين ، ومألف الأولياء والزاهدين .[6]

أما بنسبة لسوق تنبكتو[7]،لقد عمل ملوك مالي على تنظيم سوق التجاري بشكل نهائي،بعد إن كان التوزيع غير منتظم للمهن والحرف في جميع أنحاء المدينة،فقد وجدت دكاكين كثيرة للصناع والتجار ولا سيما دكاكين نساجي أقمشة اروبا التي يحملها تجار بلاد البربر،[8]أما بنسبة لأحيائها فقد كانت تنبكتو ذات جمال رائع ومراكز توافد التجار والعلماء من مسوفة و

[1] ينظر: الملحق 04.

[2] مريم باي وآخرون:المرجع السابق،ص13.

[3] مرمول كربخال:المصدر السابق،ص203.

[4] حسن الوزان :المصدر السابق ،ص165.

[5] بسمة مزري: المرجع السابق ،ص21.

[6] عبد الرحمان السعدي : المصدر السابق ، ص21.

[7] ينظر:الملحق 05.

[8] الحسن الوزان:المصدر السابق،ص ص165-166.

صنهاجة الذين كانوا يأتون إليها للإقامة بها،هذا ساهم في بروز المدينة كأهم وأشهر حواضر السودان الغربي في أواسط القرن9هـ/15م،[1]هذا ساهم بشكل مباشر في تنصيب الإدارة المالية،والحاجة إلى تنظيم الشوارع وأحياء المدينة،وقد قسمت المدينة إلى عدد من الأحياء حسب شكلها الذي يأخذ شكل مثلث،فعلى الرأس الأعلى نجد حي سانكوري،وهذا الحي يقع شمال مدينة تنبكتو،وهو خاص بإقامة العلماء والعائلات الصنهاجية.[2]

أما في الجنوب الشرقي كان يقوم به حيان،حي سارا كينا:كان يسكنه كبار القواد وأهل المشور،وحي بوبوكينا :الحي الذي أقيمت فيه مساكن الجند(المعسكرات) وقصر السلطان،ومعنى اسم(بوبوكينا) أي الكبير،إذ وجد بقربه السوق الكبير.[3]

إضافة إلى هذه الأحياء،فقد ضمت أو احتوت مدينة تنبكتو على أحياء خاصة بالغرباء،فقد وجد بها عدد من الأحياء وذكرت أيضا بحومة منها:حومة التواتيين:وهذا الحي خاص بتجار توات وأهلها،وحي الغدامسين:وهذا الحي خاص بتجار غدامس وأناس طرابلس.[4]

ثانيا:التطور السياسي لمدينة تنبكتو

عرفت مدينة تنبكتو تطورا سياسيا منذ نشأتها في أواخر القرن 5هـ/111م إلى غاية سقوطها على يد السلطة المغربية سنة998هـ/1099م،فقد تعاقب على حكمها العديد من القوي السياسية والسبب في ذلك هو الدور الذي لعبته تلك المدينة في نشر العلم والدين الإسلامي،الذي جعلها محل أنظار وأطماع وسيطرة عدد من الدول المختلفة اللغات وبشكل متتالي،ونقدم شرحا موجزا يصف لنا حياة المدينة أبان كل فترة حكم عرفته.[5]

ظل أهل تنبكتو خاضعين لسيادة الطوارق،[6] حتى استولى عليها السلطان منسا موسى سلطان سلطان مالي وذالك سنة730هـ/1324م ليستعيدوها مرة أخرى عام837هـ/1433م، وسرعان

[1] محمد الغربي:المرجع السابق،ص574.

[2] نفسه،ص575.

[3] بسمة مزري:المرجع السابق،ص24.

[4] الهادي المبروك الدالي:المرجع السابق،ص ص103-104.

[5] بسمة مزري:المرجع نفسه،ص53.

[6] الطوارق:يطلق عليهم أيضا بالتوارق،قد ينتسبون إلى صنهاجة تم ينسبون إلى حمير،وهم ظواعن في الصحراء،خرجوا من اليمن اليمن إلى الشام ومنها إلى المغرب فالصحراء،يدعون بالملثمين،يبلغ عددهم500الف نسمة،لغتهم فرع من البربرية تعرف باسم

ما اخذ نفوذ هذه الإمبراطورية في الانحطاط في بداية القرن الخامس عشر الميلادي،وفقدت سيطرتها على معظم أرجاء منطقة تكرور وتنبكتو،[1]حتى وقعت تحت حكم ملوك السنغاي حيث طردو الطوارق منها ولم تنعم تنبكتو بالاستقرار إلى في عهد الأسكيا محمد توري[2].[3]

وانقسم الحكم في مدينة تنبكتو إلى ديوان السلطنة الذي يضم ديوان الجيش وديوان بيت المال وديوان الأعمال وديوان العمال،وفي المجال القضائي كان الدين الإسلامي هو مصدر القضاء في مدينة تنبكتو التي سارت على المذهب المالكي،واهتم السلطان بالنظام القضائي لدرجة كان ينظر في المظالم نفسه في مجالسه.

وفي المجالس العسكرية احتفظت مدينة تنبكتو بجيش من عناصر الفرسان والمشاة وقسم إلى فرق وعلى رأس كل فرقة ضابط ينظم صفوفها والملك هو القائد الأعلى للجيش وقد بلغ عدد الفرسان حوالي ثلاثة ألاف فارس،وقد أشار العمري إن جيش دولة مالي كان يتألف من مائة ألف جندي منهم حوالي عشرة ألاف فارس واستخدم الجيش في مدينة تنبكتو السيوف والحراب بأنواعها والقس والنشاب،وهناك أقواس مصنوعة من خشب الشمرة البرية وكلها ترمى بالسهام المسمومة،واشتهرت الجيوش بالشجاعة والكفاءة القتالية والتدريب المنظم،وصارت مدينة تنبكتو من المدن الذين يرفعون راية الإسلام ويدافعون عن الحضارة الإسلامية في غرب أفريقيا.[4]

هذه المدينة عرفت نوعا من الازدهار في فترات الحكم خاص في عهد الأسكيا الحاج لكن هذا لا يعني أنها لا تعرف في معظم فتراتها نوعا من التخريب خاصة في عهد السلطان منسا موسى والفساد الذي انتشر في تنبكتو جراء استيلاء طوارق مقشرن عليها بعد سقوط مملكة مالي الإسلامية إضافة إلي الفوضى التي عرفتها بسبب الغزوات .[5]

التاماشك.انظر ابن خلدون:المصدر السابق،ص241.ينظر:محمد سعيد القشاط:التوارق عرب الصحراء الكبرى،ط1989،1،ص27.

[1] عثمان برايما باري:جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي،ط1،دار الأمير،القاهرة،2000م،ص21.

[2] الأسكيا محمد توري:وهو أول حكام مملكة سنغاي التي امتدت من (1993_1528) وقد بلغت المملكة في عهده أوج ازدهارها في جميع المجالات.

[3] –قدوري عبد الرحمان.الوجود المغربي بمنطقة السودان الغربي في القرنين 9و10هـ/15و16م،إشراف بدواية مبخوت،أطروحة الماجستير،جامعة أبو بكر بلقايد،تلمسان،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،قسم التاريخ وعلم الآثار،ص106،105.

[4] –عبد الله عبد الرزاق .مراكز الحضارة العربية بغرب إفريقيا،ص13.

[5] بسمة مزري:المرجع السابق،ص17.

المبحث الثالث:الواقع الاقتصادي لمدينة تنبكتو وأهميته

أولا:الزراعة

إن قسوة الطبيعة وجفاف المناخ في تنبكتو،لم يساعد على قيام زراعة نشطة إلى إن الزراعة مثلت احد أهم الأنظمة الاقتصادية،كونها المصدر الأساسي لعيش الغالبية العظمى كم أهل البلاد،فاعتمدوا على ما يبدو على مياه نهر النيجر بدرجة أولى تم على مياه الأمطار،[1] وقد وجد في تنبكتو عدة أبار ماؤها عذب،بالإضافة إلى ما كان يصل المدينة من ماء عبر قنوات خاصة،وذلك عند فيضان نهر النيجر،[2]

وكانت الزراعة تتمركز بشكل عام على مابين نهر النيجر،إذ أورد الوزان إن نهر النيجر يشق ارض السودان الذي تمتد على جانبيه أجمل الأراضي،إذ أضفى على التربة خصوبة خاصة،حيث يدل فيضان النهر على غزارة مياه الإمطار،وهو ما ينعكس على خصوبة التربة ومن ثمة زيادة كمية الإنتاج الزراعي.[3]

أما نظام الزراعة الذي كان متبعا فهو نظام المزارع،وهذا ما أفاد به موسى السعدي في قوله"توفى الإمام احمد بن الإمام صديق،[4]في مزرعة كريع وحمل إلى تنبكتو وصلى عليه يوم الجمعة"حيث كانت هناك مزارع يمكن أن توصف بالقطاع الخاص والعام،وكان لحكام سنغاي مزارع السلطان اسقيا داود[5](1549-1582)التي كان يشغل فيها عبيده ويشرف عليها رئيس خدمه.[6]

---

[1] الهادي المبروك الدالي:المرجع السابق،ص271..

[2] الحسن الوزان:المصدر السابق،ج2،ص166.

[3] الحسن الوزان:المصدر السابق،ج1،ص30.

[4] هوا أخر أئمة الجامع الكبير سنكري في عهد سنغاي .ينظر السعدي:المصدر السابق،ص62.

[5] تولى الحكم بعد أخيه إسحاق وهو الأسكيا داود بن الأسكيا محمد،عمره22سنة فيصفر عام(956هـ-1549م)وظل في الحكم مدة34سنة.ينظر:مريم باي وآخرون،المرجع السابق،ص17.

[6] الهادي المبروك الدالي:المرجع نفسه،ص268.

وكانت الزراعة في القطاع الخاص مقسمة حسب نوعية المزروع،فهناك مزارع خاصة بالأرز مثلا،إي إنها تختص بإنتاج نوع معين من المزروعات وفي المقابل كانت هناك مزارع لعامة الناس وهي عادة ماتكون صغيرة،[1]وكان من ابرز المحاصيل الزراعية في تنبكتو مايلي:

1-الأرز: حيث كان يزرع على نطاق واسع بصورة خاصة حول نهر النيجر،ورافده على مستوى الأعلى وغالب أقوات السكان من الأرز،[2]لان القمح والشعير لا يزرعان بسبب التربة الحارة جدا ولا يسقط المطر إلا في ثلاثة أشهر من السنة فلا ينمو فيها شئ،من هذه الحبوب، وجني الأرز يبدأ من شهر نوفمبر وينتهي في شهر ديسمبر وهناك أنواع عديدة من الأرز منها الأبيض والأسود والكبير والصغير.[3]

2-الذرة: وجدت بكثرة في تنبكتو،حيث تمثل احد مصادر غذاء سكانها كما كانت تستخدم لإطعام خيولهم ودوابهم.

3-الفول: يزرع في شهر مارس من كل سنة،ثمار قصيرة الحجم لكنها مليئة بالحبيبات وقد ينتج صغيرا ونوعا ما مسطح الشكل.[4]بالإضافة إلى منتوجات أخرى كالحمص،والجلبان والثوم والقرع والخيار والبطيخ،[5]والبصل والطماطم كذلك الكتان وقطب السكر.[6]

ثانيا:الصناعة

اعتمد سكان تنبكتو في صناعتهم على ما توفره الزراعة وكذا الثروة الحيوانية من خامات ومواد أولية،وكانت في عمومها صناعة بسيطة تنوعت بتنوع المواد الأولية المتوفرة،فمارس أهل تنبكتو الكثير من الحرف والصناعات اليدوية ذات السمة التقليدية الغالية.

---

[1] الهادي المبروك الدالي:المرجع السابق هـ،ص269.

[2] مريم باي وآخرون:المرجع السابق،ص18.

[3] مرمول كربخال،المصدر السابق،ج1،ص53.

[4] مريم باي وآخرون:المرجع نفسه،ص18.

[5] مرمول كربخال:المرجع نفسه،ص53.

[6] مريم باي وآخرون:المرجع نفسه،ص18.

[6] مرمول كربخال:المرجع نفسه،ص53.

[6] عطية مخزوم الفيتوري:دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء،جامعة قازيوس،بنغاري،1998م،ص380.

1-الخياطة والنسيج:

لقد اهتم التنبكتيون بشكل كبير على النسيج،وذلك لما توفر لهم من المواد الأولية بصورة محلية كالصوف والوبر والقطن،[1]أما عن مهنة الخياطة فقد كانت تنبكتو من بين أهم المدن السودانية التي تضم اكبر عدد من الخياطين،[2]حيث بلغ عدد الخياطين بها ستة وعشرون خياطا من أصحاب العمل،يستخدم الكثيرين منهم مابين خمسين ومائة من المتدربين والعمال،[3]ولم يقتصر عملهم على الخياطة فقط بل عملوا على تطريز ألبسة الرجال والنساء وكانوا يزخرفون هذه الألبسة بالحرير والرسومات المتقنة.[4]

كذالك اشتهرت مدينة تنبكتو بالأقمشة القطنية التي تكون بالأزرق النيلي،وتعرف عند الطوارق بالقماش الغيني،وهذه الأقمشة في تنبكتو لا تصنع إلا من اجل الاستعمار المحلي،[5]أما صناعة الزرابي فقد كانت منتشرة في تنبكتو وتصنع من أصواف الأغنام وشعر الماعز ووبر الإبل،والتي تختص النساء دون غيرهن في ذلك،كما عرفت المدينة صناعة الحصير.[6]

-الحدادة:

تقوم على الاشتغال بالحديد الذي يصنع في أكثر من صورة،حيث كان الحدادون هم صانعوا أقفال الأبواب،يستلمون الحديد من بلاد المغرب ويصنعون منها فؤوسا،وسكاكين وسيوف ومنتوجات صغيرة مطلية بالنحاس،ومعاول الحرث والدروع والخوذات والرماح وحدائد الخيل والمطارق الإبر،[7] إضافة إلى صنع وإصلاح السلاسل.[8]

---

[1] الهادي المبروك الدالي:المرجع السابق،ص289.

[2] الهادي المبروك الدالي:المرجع السابق،ص292.

[3] هوبكنز ا.ج:التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية،تر:احمد فؤاد بلبع،القاهرة،1998م،ص95.

[4] مريم باي وآخرون:المرجع السابق،ص22.

[5] Oskar Lenz op cit p157.

[6] الهادي المبروك الدالي:المرجع نفسه،ص290.

[7] نفسه،ص290.

[8] Oskar Lenz : op cit, p155.

-الصناعة الجليدية

كانوا يصنعون أنواعا عديدة من الأحذية والوسائد والحقائب،وأغلفة الكبريت وأعمدة السيوف والبنادق ...الخ،وتطورت هذه الصناعة الجلدية وكثر محترفوها فصنعوا القرب والآلات الموسيقية خاصة الطبل الذي كان من أهم الآلات الموسيقية لدى سكان بلاد السودان الغربي،وقد جلبوا لأجل ذلك مواد الصباغة من بلاد المغرب،ومن مدينة غدامس بليبيا،وأضافوا لهذه الأصباغ الشب والملح لتثبيت ألوانه،[1]ونساء الطوارق يصنعن أشياء جلدية مثل القبعات الكبيرة والجميلة بطريقة متينة،كما كان يشتغلن على الخزف.[2]

-صناعة السفن والقوارب

كانت السفن تصنع من أشجار غليظة،بان تعد الإعداد الجيد وتنظيف من بقية الأغصان ثم تصنع بطريقة إنسانية،ومنها تصنع القوارب الصغيرة والسفن الكبيرة.

وهناك سفن يتقنن فيها الصناع من حيث الأناقة وهي يتنقل بها السلطان،[3]كما شهدت الصناعة نشاطا كبيرا في زمن الأسكيا الحاج محمد(1493-1528م)وخلفائه.[4]

-صناعات أخرى

ومن الصناعات المهمة في تنبكتو صناعة بعض الأواني من القرع،حيث تقسم إلى نصفين ويتم إخراج ما بداخلها تم تترك الجفنتيين لتجفا لتستعمل بعد ذلك كإناء للشرب والأكل،وقد تنقش أحيانا بنقوش حسنة،[5]إضافة إلى صناعة الذهب والفضة التي انتشرت صياغتيها في حي الغدامسية،[6]وهكذا أصبحت مدينة تنبكتو تعج بحوانيت الحياكين والحدادين والجزارين.

-ثالثا:التجارة

كان لاندثار سوق ولاته دور في تحول التجار إلى مدينة تنبكتو،وذلك لموقعها الجغرافي الطبيعي،حيث تعتبر نقطة ربط فيها يلتقي الجميع ومنها ينطلق،وبذلك أصبحت المدينة سوقا

---

[1] الهادي المبروك الدالي:المرجع السابق،ص291.

[2] Oskar Lenz : op cit , p155.

[3] مريم باي وآخرون:المرجع السابق،23.

[4] الهادي المبروك الدالي:المرجع نفسه،ص193.

[5] ابن بطوطة:رحلة ابن بطوطة،دار بيروت،1400هـ/1980م،ص ص679-680.

[6] الهادي المبروك الدالي:المرجع نفسه،ص290.

للتبادل التجاري بين تجار الشمال والجنوب لكونها اقرب محطة للقوافل التجارية القادمة من بلاد المغرب،فبرزت بذلك العديد من المسالك التجارية الرابطة بين تنبكتو ومختلف الأقطار المرتبطة بها.

1-المسالك التجارية: وهي من نوعيين.

1-1المسالك البرية: لقد كانت الطرق كثيرة ومتعددة فكان من أهمها.

-*طريق فاس:تنبكتو:* وهي من الطرق التجارية التي توجد فيها عدد من الآبار المكسوة بجلود الإبل والمبنية بعظامها،[1] ينطلق من مدينة فاس باتجاه تافيلالت،مرورا بمدينة صفراوي ثم يتجه عبر موقع يقال له المزي،[2] ومنها إلى تافيلالت،[3] ثم تغازة[4] ومنها إلى ولاته وصولا إلى تنبكتو.

وهذا الطريق يعتبر من أهم الطرق التي اشتهرت بتجارة الذهب،وهو اقصر طريق يربط المغرب الأقصى ببلاد السودان الغربي،ومع ذلك فهو لا يخلو من بعض المخاطر التي تواجه التجار،فقد كان من الخطر جدا عليهم أن يقوموا بهذا السفر في غير فصل الشتاء،لأنه تهب في غير هذا الفصل رياح قبلية تحمل معها من الرمال من يغطي الآبار،[5] لذلك اعتاد المسافرون على أن يحملوا معهم على ظهور الجمال مؤونة من المياه تكفيهم سبعة أيام،بيد انه حتى هذه الكمية كانت تنفذ في بعض الأحيان،عندئذ كانوا يرغمون على ذبح الجمال واستعمال الماء الذي تختزنه.[6]

-طريق مراكش: إن القوافل التجارية القادمة إلى تنبكتو من مراكش تمر في الغالب على مدينة تافيلالت ومنها تنطلق إلى تنبكتو عبر تيميمون،[7] وعين صالح،[8] أو عبر وادي درعه،لتأخذ بعد ذلك ذلك اتجاها نحو ادغشت،فولاته انتهاء عند تنبكتو،وقد يصل عدد الجمال في بعض الأحيان إلى عشرة ألاف جمل في الرحلة الواحدة.

---

[1] الهادي المبروك الدالي:المرجع السابق،ص317.

[2] مريم باي وآخرون:المرجع السابق،صص26.

[3] البكري:المسالك والممالك،تح:جمال طلبة،دار الكتب العلمية،بيروت،1424هـ/2003م،ص331

[4] تبعد مسيرة عشرين يوما عن تنبكتو.ينظر:الحسن الوزان:المصدر السابق،ج2،ص108.

[5] الحسن الوزان:المصدر السابق،ج1،ص76.

[6] مادهو بانكيار:المرجع السابق،ص380.

[7] بلدة كبيرة بها سوق عظيم وفيها التمر وهي واحة رئيسية بتوات،ينظر:أبو القاسم سعد الله:أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ط1،دار العرب الإسلامي،ج2،بيروت،1990م،ص258.

[8] تأتي بعد توات في الجنوب ثم تأتي بلاد السودان في الأقصى الجنوب،حيث يتردد التجار لشراء العبيد وتراب الذهب.ينظر ابو القاسم سعد الله:نفسه،ص258.

-طريق طرابلس:تنبكتو.ينطلق هذا الطريق من طرابلس عبر الجنوب الشرقي لمدينة غدامس،[1]تم يتفرع إلى فرعين،الطريق الشرقي والطريق الغربي وهذا الأخير اقرب مسافة من سابقه،إلا انه معرض لهجمات اللصوص وقطاع الطرق من قبائل ورقلة،[2]والشعابنة والطوارق،وهذا مايحتم على القوافل إن تتبع في كثير من الأوقات الطريق الشرقي الذي يسوده الأمن رغم بعد مسافته،حيث كان الطريق الغربي ينطلق من طرابلس تم غدامس،ومنها إلى عين صالح وتوات بالجنوب الجزائري تم إلى تنبكتو،[3]إضافة إلى هذه الطرق فقد كان هناك طريق من مصر يمر بكانم إلى تنبكتو،وقد كان لتنبكتو علاقات تجارية مع اسبانيا وذلك عبر الطريق الغربي الذي يمر بالمغرب الأقصى،ومنذ القرن9هـ/15م كانت تنبكتو قد دخلت في علاقات تجارية مع ايطاليا عن طريق طرابلس وتونس،و[4]كانت هناك الأطراف الجنوبية لطرق التجارة مثل كانو،[5]وجاو.

1-2المسالك النهرية: كان لوقوع تنبكتو على منحى نهر النيجر دورا في تنشيط الحركة التجارية النهرية بها،حيث كان بها 4 موانئ:ميناء كوريوم الذي ينشط من شهر ماي إلى سبتمبر،وميناء داي ينشط من شهر سبتمبر إلى نوفمبر،وميناء كابرة[6] الذي ينشط من نوفمبر إلى افريل،وميناء التفريغ والشحن الذي ينشط من شهر جانفي إلى فيفري.

وكان ميناء كابرة من الميناء الخاص بتنبكتو على عهد الاسقين وكان أيضا ملتقى للبضائع القادمة من بلاد المغرب ومنها تتجه إلى مالي وحوض النيجر الأعلى.

2-المبادلات التجارية.

2-1الصادرات: كانت تنبكتو تصدر العديد من السلع منها.

---

[1] بلدة مبنية بالطين والطوب،فيها تمور كثيرة وسكانها يتكلمون البربرية وفيها سوق عظيم وبها عدد كبير من العلماء والطلبة،ينظر:أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق،ص261.

[2] كانت تسمى ورجلان وهي بلدة متسع الخطة،معين على الزرع،مستجر العمارة،نافق الأسواق،ينظر:ابن خلدون:المصدر السابق،ص132.

[3] مريم باي وآخرون:المرجع السابق،ص29.

[4] شوقي عبد القوي عثمان حبيب:التجارة بين مصر وإفريقيا في عصر المماليك(648-922هـ/1250-1517م)،المجلس الأعلى لثقافة،القاهرة،2000م،ص67.

[5] إقليم كبير على بعد 500ميل شرقي النيجر،ينظر:الحسن الوزان:المصدر السابق،ج2،ص173.

[6] تقع هذه المدينة على ضفاف نهر النيجر على بعد زهاء أربعة فراسخ من تنبكتو،وبها ترسو السفن المحملة بالبضائع الواردة من المناطق الداخلية،ينظر:مرمول كربخال:المصدر السابق،ص204.

ا/الذهب:[1]

يعتبر الذهب السلعة الأولى التي جذبت إليها التجار منذ عهد الفينيقيين،حيث كانوا يتاجرون في الذهب مع بلاد السودان الغربي،فأصبح الذهب محور تجارة بلاد السودان عبر الصحراء مع بلاد المغرب،[2]وتم استخراج الذهب في بلاد السودان الغربي منذ الألفية الأولى قبل الميلاد،وذلك مع تطور الاتصالات التجارية مع مختلف الأقطار،[3]وكان الذهب متوفر بكثرة في أسواق سنغاي على أيام الاسقين،[4]ذكر ابن الحوقل إن الذهب ينبت ببلاد غانة في الرمل كما ينبت الجزر،ويقطف حين بزوغ الشمس،[5]وقد كان الذهب يحمل على رؤوس العبيد من مناطق إنتاجه إلى جني.[6]

ب/العبيد(الرقيق):

يعتبر العبيد احد السلع التجارية الهامة منذ أقدم العصور،ولكن قد يكون من الصعب تقدير حجم هذه التجارة،فقد كانت الطرق العابرة للصحراء الكبرى في القرون الوسطى تنقل أعدادا من الرقيق بلغت حوالي العشرات وبلغ سعر العبيد في فترة حكم الأسكيا داوود عشرة دنانير للعبد الواحد،ويتم الحصول على العبيد بطرق مختلفة منها:

-الحروب الدائمة بين حكم الممالك وزعماء القبائل.

-استيلاء أقوياء بعض القبائل على سكان الضعفاء وبيعهم في الأسواق.

-عن طريق الصيد.

وقد أفشى العديد من العلماء والفقهاء ومنهم احمد بابا التنبكتي(1556-1627م)،بعدم جواز تجارة الرقيق (العبيد)،إضافة إلى جانب تصدير الذهب والعبيد،فقد اشتهرت تنبكتو بتصدير

---

[1] ينظر:الملحق03.

[2] الهادي المبروك الدالي:المرجع السابق،ص319.

[3] هوبكنز:المرجع السابق،ص89.

[4] الهادي المبروك الدالي:المرجع نفسه،ص282.

[5] ابن الحوقل:صورة الأرض،دار مكتبة الحياة،بيروت،1992،ص87.

[6] تقع على مسافة مائتي ميل جنوب تنبكتو،وهي مدينة عظيمة تحدها تنبكتو من الشرق والشمال والغرب،ينظر:السعدي:المصدر السابق،ص ص11-12.

عدد من السلع الأخرى مثل:العاج وريش النعام،وجوزة الكولا،إضافة إلى بيض النعام والقطن والجلود والفول السوداني والزبد والعنبر وغيرها.[1]

2-2الواردات: كانت تنبكتو تستورد العديد من السلع أهمها.

ا/الملح:[2]

كان الملح معدوما في داخل بلاد السودان الغربي لهذا كان التجار يجلبونه،لان تناوله بانتظام من ضروريات البقاء،والحرمان منه مشكلة خاصة المناطق الحارة،[3]حيث ذكر ابن بطوطة إن أهل بلاد السودان الغربي يتصرفون بالملح،كما يتصرفون بالذهب والفضة،[4]وقد تركز تواجد الملح في عدة مناطق أهمها:مملحة تاوديني،ومملحة تغازة حيث يبعد مسيرة عشرين يوم عن تنبكتو،[5]ولا يسكنها إلا عبيد مسوفة الذين يحفرون على الملح،[6]وأورد الهادي المبروك الدالي إن أسعار الملح انخفضت في تنبكتو بعد سقوط سنغاي.[7]

ب/الخيل:

يستورد سكان تنبكتو الخيول الأصلية من بلاد المغرب،وهي ترافق القوافل التجارية خاصة من المغرب الاقصي،[8]وعندما تصل إلى تنبكتو بعد عشرة أيام أو اثنى عشر يوما تعرض على الملك ليأخذ ويختار منها العدد الذي يريده ويدفع فيه ثمنا مناسبا.[9]

ج/الكتب والمخطوطات:

كان يوجد في تنبكتو سوق رائجة للمخطوطات العربية من الكتب التي تأتيها من بلاد المغرب ومصر والحجاز.

---

[1] هوبكنز:المرجع السابق،ص323.

[2] ينظر: الملحق06.

[3]هوبكنز:المرجع نفسه ،ص92.

[4] ابن بطوطة:المصدر السابق،ص674.

[5]الحسن الوزان:المصدر السابق،ص108.

[6] ابن بطوطة:الرجع نفسه،ص674.

[7] الهادي المبروك الدالي:المرجع السابق،ص329.

[8] نفسه،ص333.

[9] الحسن الوزان:المصدر نفسه،ص ص166-167

د/ واردات أخرى: مثل الريحان والتمر والورود الجافة والجاوي،والتوابل والبخور والمسك والتبغ من مكانس،والشب إضافة إلى الحبوب والمصنوعات المعدنية والجلدية من أنواع الزجاج، والأصداف والقطران والأخشاب.[1]

3-نظم التعامل: كان من أهم نظم التعامل السائدة في تنبكتو ما يلي:

3-1المقايضة:

كانت المقايض وسيلة التعامل الواسعة الانتشار بين التجار العرب الوافدين وسكان بلاد السودان الغربي،ولم تقتصر المبادلة على مادة الملح فقط،ففي المناطق يقل فيها الملح أو ينعدم،يتم التبادل بالمواد المحلية.[2]

3-2المعاملات النقدية

ا/الودع:وهي عبارة عن فصيلة من أصداف بحار المناطق الحارة.

ب/النقود الذهبية: كانت عملة تنبكتو ذهبية بلا أي ختم أو كتابة وكانت من نوعين:[3]

-التبر:الذي كان ينقل في أكياس صغيرة ويقاس على ميزان يحمل معهم

-المثقال:وهو تسمية بديلة لدينار الذي كان يستخدم سواء كعملة أو كوحدة وزن للتبر،[4]حيث إن إن المثقال هو العملة المسكوكة الرسمية.[5]

[1] مريم باي وآخرون:المرجع السابق،ص39.

[2] الهادي المبروك الدالي،المرجع السابق،ص239.

[3] الحسن الوزان:المصدر السابق،ج2،ص167.

[4] هوبكنز:المرجع السابق،ص134.

[5] مادهو بانكيار:المرجع السابق،ص406.

الفصل الثاني

الحياة العلمية لمدينة تنبكتو وعلاقاتها بالحواضر الأخرى

-مظاهر حركة التعليمية في تنبكتو.

-هجرة وتوافد العلماء في تنبكتو.

-العلاقات العلمية لمدينة تنبكتو.

المبحث الأول:الحياة العلمية لمدينة تنبكتو وعلاقاتها بالحواضر الأخرى

أولا:المساجد والمدارس القراءنية

1-**الجامع الكبير**[1]:يطلق على هذا الجامع (بجنكري بير) أي المسجد الكبير ويعد هذا المسجد من اكبر الجوامع في المدينة،لا يزال هوا لوحيد الذي تودي فيه صلاة الجمعة من بقية جوامع ومساجد تنبكتو،[2] ويذكر السعدي أن السلطان الحاج موسى ملي هو الذي بنا صومعتها على خمسة صفوف والقبور لاصقة بها من خارجها في جهتي اليمين والمغرب، وتلك عادة السودان أهل المغرب لا يدفنون أمواتهم إلا في رحاب مساجدهم وجوانبها من الخارج.[3]

وقد ذكر بابير الارواني صاحب كتاب السعادة الأبدية إن هذا الجامع بني على الطراز المغربي،وكان صغيرا في بدايته،تم تطور وكان ذا موقع ممتاز يتوسط المدينة قام ببنائه كنكا موسى حاكم مملكة مالي الإسلامية في أوائل القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي،بعد رجوعه من الأراضي المقدسة،[4]واشرف المهندس أبو إسحاق الساحلي[5] المعروف بالطويجن على بنائه،وقد دفع دفع له منسا موسى(1313-1338م)مقابل ذالك أثنى عشر ألف مثقال من الذهب.

ويصف اوسكار لنز هذا المسجد له فناء واسع وبرج ذو شكل مربع،وله خمس أبواب مختلفة الأحجام ملونة بالأصفر،إلا أن هذا المسجد لم يبقى له اثر لان القاضي العاقب(1507-1583م)هدمه وبني مكانه مسجد أكثر اتساعا،[6]وقد استكمل السلطان اسقيا داوود توسيعه بمساهمة مادية ،إذ أرسل أربعة ألاف خشبة من شجر كنكو لانجاز العمل،إذ اكتمل بنائه في نفس السنة[7]وقد تعاقب على هذا المسجد العديد من الأئمة أبرزهم:

-الإمام القاضي كانب موسى.

-الإمام أبو القاسم التواتي.

---

[1] ينظر:الملحق07.

[2] بسمة مزري:المرجع السابق،ص26.

[3] السعدي:المصدر السابق،36.

[4] الهادي المبروك الدالي:المرجع السابق،ص104.

[5] المشهور بالطويجن من غرناطة،بالأندلس.ينظر:ابن خلدون:المصدر السابق،ص266.

[6] مريم باي وآخرون :المرجع السابق،ص15.

[7] بسمة مزري:نفسه،ص27.

الإمام منصور ألفراني.

2-**مسجد السنكري:**[1]أنشى في عام 1450وتطور إلى جامعة شبيهة بجامعة الأزهر،وأصبح هذا المسجد مركزا للدراسة الجامعية التي نقوم على علوم الدين والشريعة وفقه اللغة،وقد أسندت الإمامة في هذا المسجد في كثير من الأوقات إلى علماء مغاربة،وخاصة في الفترة المبكرة من انتشار الإسلام في مالي-نذكر منهم عبد الرحمان البلبالي،أبو القاسم التواتي،ومنصور ألفراني.[2]

كان جامع سنكري يمثل جامعة حقيقية لدراسات العليا آنذاك،تخرج منها كبار الفقهاء والعلماء:مثل العلامة محمد بغيغ الذي لقبه تلميذه بمجد العصر،[3]بني من طرف امرأة ذات مال كبير،وعرف بهذا الاسم نسبة إلى الحي الذي بني فيه،ويقع في الشمال الشرقي، اختلف في تاريخ بنائه،فهناك من يرى انه بني في النصف الأول من القرن 9هـ/15م في حين هناك من يرى انه بني بعد 1325م،وقد أعيد بنائه من طرف القاضي العاقب[4] بن القاضي محمود في عام 989هـ/1581م،في حين يقول السعدي إن تاريخ تحديد بنائه كان عام986هـ/1578م، ولهذا المسجد بابين، باب من الجهة الجنوبية وباب من الجهة الشمالية ويبلغ طوله120قدما، وعرضه80قدما.[5]

أما محمود كعت يورد إن مؤسس جامع سنكري هو القاضي العاقب اقيت وذالك عام989هـ/1581م، بعد عودته مباشرة من رحلة الحج،لأنه اخذ قياساته على نفس أبعاد الكعبة الشريفة،فعندما أراد الشروع في عملية بنائه اخرج الحبل الذي اكتال به.[6]

---

[1] ينظر:الملحق08.

[2] عطية مخزوم الفتوري،المرجع السابق،ص292.

[3] الحاج بينرد:"تاريخ تنبكتو منذ نشأتها إلى غاية القرن الحادي عشر الهجري دراسة ثقافية"،مجلة جبل العلوم الإنسانية والاجتماعية،العدد الثالث،تيزي وزو-الجزائر،سبتمبر 2015م،ص25.

[4] وهو القاضي بن محمود بن عمر بن يحي الصنهاجي،قاضي تنبكتو ولد عام913هـ/1507م،وتوفى991هـ/1583م.ينظر السعدي:المصدر السابق،ص40.

[5] مريم باي وآخرون:المرجع السابق،ص ص 56-58.

[6] محمود كعت :تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس،د.ط،هوداس دولافوس،1964م،ص121.

وقد تعاقب علا إمامة هذا المسجد العديد من الأئمة نذكر منهم:

-الإمام اندغ محمد بن الفقيه المختار النحوي.

-الإمام عبد الرحمان بن الفقيه محمود.

-الإمام محمد بن محمد كري.

الإمام محمد بن سيدي احمد.

الإمام الفقيه سنتاعو بن الهادي الوداني

الإمام احمد بن محمد عثمان بن عبد الله بن أبي يعقوب التنبكتي.[1]

3مسجد سيدي يحي التادلي:[2]

كان في البداية عبارة عن بيت صغير اتخذه يحي لتدريس،ثم خرب ولم يبقي إلا موضعه [3]وقيل انه أول مسجد بني بتنبكتو لأنه اشتهر بمسجد امغشرة، فقام الشيخ محمد نض ببناء مسجد مكانه،وجعل يحي التادلي إماما عليه إلا أن وفته المنية في888 هـ /1483م وسمى المسجد باسمه،وتحول سريعا إلى جامع كبير لتكاثر السكان في الحي الموجود به،وقام القاضي العاقب بن القاضي محمود بتوسيعه عام 976هـ/1568م[4]

ثانيا:المكتبات

يظهر لنا مما سبق إن الكتب والمخطوطات كانت من أهم واردات تنبكتو،وذلك لاهتمام الحكام والعلماء والطلبة بشرائها وإعادة نسخها وهذا ماساهم في ظهور العديد من المكتبات في المدينة،تختزن مخطوطات تنبكتو دفيا طويلة من تاريخ غرب إفريقيا،ومن علاقة المنطقة بالعالم العربي والإسلامي وتكتشف إن المدينة أنجبت علماء تنبكتو في الفقه والعلوم الشرعية والفلسفة والفيزياء والكمياء واللغة والتاريخ،ونشطت تجارة الكتب والمخطوطات وأدوات العلم في المدينة خصوصا في

[1] مريم باي وآخرون:المرجع السابق،ص58.

[2] ينظر:الملحق09.

[3] مريم باي وآخرون:المرجع نفسه،ص59.

[4] :محمود محمد ددب التنبكتي الاروابي:من ثرات تنبكتو والساحل الإفريقي،المنظمة الإسلامية لتربية والعلوم والثقافة،ايسيسكو 1432هـ/2011م،ص.

أوج عهدها الزاهر في القرن16م،ففي مكتبات تنبكتو يضيع نحو700الف من المخطوطات المهددة بالاندثار.

وكان معهد احمد بابا لتعليم العالي والبحوث الإسلامية يضم ألاف المخطوطات الإسلامية والإفريقية النادرة،ويعد معهد احمد بابا احد أهم المكتبات الثمانين في تنبكتو من بينها مكتبة ماما حيدارة ومكتبة محمود كاتي، ويحتوي جميعها على وثائق أثرية يرجع تاريخها إلى القرن13م،أكثر من100الف مخطوطة كانت محفوظة مثل كنز نادر في معهد احمد بابا في سراديب تحت الأرض،حتى لاتتاكل بفعل التراب والشمس.[1]

لم تكن المكتبات حكرا على أسماء معينة من العلماء والأسر بل إن كل أسرة كبيرة في تنبكتو تملك مكتبة عامرة بأمهات الكتب،محفوظة في منازلهم داخل غرف مغلقة قدر عددها في تنبكتو وحدها بحوالي ثمانين أسرة،ومنها نذكر:أسرة أبي الأعراف التي تملك الكثير من الكتب،ومكتبة محمد محمود بن الشيخ،ومكتبة ألكوتي الأندلسية التي تم إنشائها عام872هـ/1468م،وكانت بمدينة تنبكتو مكتبة ضخمة يلتقي فيها العلماء أثناء إقامتهم، وعبورهم من مختلف مناطق السودان الغربي باتجاه الحج لبيت الله الحرام،تتجمع فيها قوافل الحج قبل أن تأخذ طريقها عبر الصحراءّ،إما باتجاه غدامس و مصر أو طرابلس.[2]

وقد ذكر السعدي إن الفقيه محمد بن محمود ن أبي بكر اقتنى الكتب في سوق الكتب والمخطوطات،واعتاد على إعارتها لمن يطلبه دون تردد لشغفه بالعلوم والمعارف،ونثرها وان احمد بن عمر بن محمد اقيت خلف وراءه أكثر من 700مجلدا وانم احمد بابا التنبكتي ضاع له خلال هجوم المغاربة على تنبكتو عام1591م،مجموع1600مخطوط ومجلد وكتاب،[3] وبعد الغزو المغربي للصنغاي فقدت تنبكتو أهميتها بالتدريج وغزاها الطوارق واستولوا عليها عام1792م،ثم استولى

[1] اشرف فؤاد عثمان ادهم:"تين بكتو في التراث الإسلامي الإفريقي"،مجلة فكر الثقافية،جامعة ادهم،2018م،ص5.

[2] لعماري مارزقلال:الحياة الثقافية الإسلامية في مملكة ستغاي في عهد الاسقين،إشراف محمد حوتيه،أطروحة ماستر،كلية العلوم الإنسانية،جامعة الجزائر-02بوزريعة،2009-2010م،ص ص ص104-105-106.

[3] يحي بوعزيز:المرجع السابق،ص158.

عليها الفولان عام1872،وممن زارها نجد روني كالي عام1828م،وهنري بارت عام1853،ووجدها في ظروف سيئة وفي حالة من التدهور كبير[1]

ثالثا:مراحل التعليم في تنبكتو

حظي التعليم في السودان ,وفي تنبيكتو خاصة باعتبار كبير من السلطة و الشعب والنظر لما كان يتيح لطالبة من مكانة مرموقة في المجتمع بعد تحصيله , وقد رأينا الطلبة يتوافدون لطلب العلم بيتنبكتو من مراكش والجهات البعيدة السودانية وعلي هذا فقد عرفة السودان كل مراحل التعليم من التعاليم الأولي إلي المتوسط إلي العالمي بالإضافة إلي التكوين المهني [2] .

1:مرحلة التعليم الابتدائي و الكتاتيب .

تعد المرحلة الابتدائي أساسية للطلاب حيث يتزودون فيها معرفة مبادئ القراءة والكتابة وعادة ما تضم هذه المرحلة الصبا وكانت مدة بقاء الطالب تتراوح ما بين الخمسة أو الستة أعوام في المتوسط ،[3]وفيها يتعلم التلميذ الحروف و الهجائية ليسهل عليه قراءة القرءان والكتابة وكتابته في اللوح وكان التلاميذ يكتبون ماتيسر من آيات القرءان الكريم في الألواح ولا يجوز لهم محوها الابعد حفظها وعرضها على الشيخ الذي يأذن له بمحوها وكتابة آيات أخرى بطريقة تسلسلية ،[4]إن هذا الكتاتيب منتشرة في معظم المدن والقرى بإفريقيا الغربية حيث يدرس معلموها الطلبة في مدارس ملحقة بالمساجد وحيث توجد الجانب كل مسجد غرفة أو غرفتان للتدريس وقد يتم التدريس في دور قريبة من المسجد أو تحت ظلال الأشجار.

[1] مريم باي وآخرون :المرجع السابق ص31.

[2] محمد الغربي :المرجع السابق,ص556.

[3] عبد الله عيسى:"التعليم في غرب إفريقيا خلال القرن16"،مجلة البيان،العدد328،سبتمبر،2014م,ص5 .

[4] مريم باي وآخرون المرجع نفسه،ص32.

أما فيما يخص مكانة المعلم وتكريمه كان أهالي إفريقيا الغربية عندما يصل الطفل إجادة جزء لاباس به من القرءان الكريم،يقوم والده بتقديم هدية معينة للمعلم،[1] وكان التلاميذ يبذلون جهدهم في حفظ القرءان الكريم،وكان من ينجح في بلوغ ذالك كان يسمى حافظا.

إما عن منهج الدراسة لهذه المرحلة فكان التعليم مقتصرا على الفقهاء والدعاة القادمين من الشمال الإفريقي،ولكن سرعان ماتكونت طبقة مثقفة من الوطنيين الأفارقة تولت مهمة التعليم،وكان اغلبهم من الفقهاء الذين اتقنو اللغة العربية التي هي لغة الدين والثقافة.[2]

2:مرحلة التعليم الثانوي والعالي.

كانت تمتاز بان الكتب التي تدرس فيها هي الكتب المبسطة،وكان يتولى تدريسها غالبا من يسمون بالأشياخ وكانوا متوسطي الثقافة بالنسبة للأساتذة،[3]ولم يشترط الالتحاق بنسبة لهاتيين المرحلتين سن محدد،وذالك لان التعليم كان حر بالنسبة لانخراط الطلبة،وعادة ماتكون في المساجد، ففي التعليم الثانوي كان التعليم يتم في جامع سنكري،حيث تدرس فيه المواد الأكثر وضوحا وبساطة مثل النحو والفرائض والبلاغة،ثم يندرج الطالب من الدراسات البسيطة إلى دراسة الكتب والمؤلفات الأكثر تعقيدا كعلوم التفسير والحديث والتاريخ والعلوم العربية.[4]

أما بنسبة لتعليم العالي في تنبكتو فكان يتم في جامع سنكري،حيث تدرس فيه المواد بشكل اختصاصات،ويتم تناولها بتفصيلات واسعة وتناقش فيها المسائل على مستوى أمهات المؤلفات التي عرفها المسلمون، وبلغ عدد الطلبة فيه حوالي عشرة ألاف إلى خمسة ألف طالب من مختلف الجهات.[5]

---

[1] عبد الله عيسى:المرجع السابق،ص6.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش:دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا،تح:أبي بكر بن العربي،دار العرب الإسلامي،ط1،بيروت-لبنان،1988م،ص167.

[3] عبد القادر زبادية:حركة التعليم في تنبكتو،ص44.

[4] مريم باي وآخرون:المرجع السابق،ص63.

[5] مريم باي وآخرون:المرجع السابق ،ص63

ويبدو إنهم كانوا يقسمون أوقاتهم خلال النهار فيدرسون مثلا في الصباح طلاب في المستوى الثانوي،ثم يجلسون بعد الظهر لطلاب المرحلة العليا أو العكس،[1]ومن الشيوخ من يجلس للتدريس من الصباح إلى الظهر ثم ينصرف إلى عمل أخر يكسب منه معيشته،ومنهم من يستمر في التدريس حتى الغروب ولا يقوم إلا لصلاة والغداء[2]

أما فيما يخص المنهج الدراسي لهاتين المرحلتيين فهي تدرس المواد بشكل تخصصي،وتفصيل واسع،الأمر الذي يعكس مدى تأثير المؤلفات المغربية في الحياة الثقافية والفكرية في إفريقيا الغربية،ومنها كتب القاضي عياض،وسحنون،وشروح ابن القاسم،وكتب المغيلي،وموطأ الإمام مالك وغيرها وهي كتب كان العلماء يقومون بتدريسها،شرحا وتعليقا،سواء عن طريق المشافهة أو عن طريق الكتابة،إضافة إلى تدريس الحديث النبوي الشريف.[3]

3:التعليم المهني(الحرفي)

رغم قلة هذا النوع من التعليم واقتصاره على مهنة الخياطة،وبعض المهن الحرفية الأخرى،كصناعة السيوف والحراب،فان التدريس كان يتولاه معلمون مخصصون عرفوا ب"شيوخ الرؤساء"،حيث كان التدريس والعمل يتم في بيوت ومقر عمل شيوخ المهنة.

وقد ذكر المؤرخ محمود كعت انه يوجد في مدينة تنبكت وحدها26 بيتا من بيوت الخياطين ولكل بيت شيخ معلم،وبلغ عدد تلاميذهم مابين 75الى100تلميذ.[4]

[1] عبد القادر زبادية:المرجع السابق،ص45.

[2] مريم باي وآخرون:المرجع نفسه،ص64.

[3] عبد الله عيسى:المرجع السابق،ص7.

[4] نفسه،ص8.

المبحث الثاني:هجرة وتوافد العلماء إلى تنبكتو

أولا:العلماء والقضاة في تنبكتو

كان لازدهار تنبكتو دور في ظهور العديد من العلماء والقضاة الذين كان لهم تأثير كبير في الحياة الفكرية والاجتماعية،لتلقي العلوم من مشاهير علماء المغرب، ونقتصر الذكر بالعلماء والقضاة الذين برزوا خلال القرنين 10/9هـ16/15م ومن أبرزهم:

-أبو العباس احمد بن محمد اقيت:

هو الحاج احمد بن عمر بن محمد اقيت،بن عمر بن يحي الصنهاجي،جد احمد بابا التنبكتي،اكبر الإخوة الثلاثة المعروفين بالعلم والدين،كان رحمه الله خيرا فاضلا صالحا متورعا محافظا على السنة والمروءة والصيانة،محبا في النبي صلى الله عليه وسلم-وصحبه ملازما لقراءة قصائد مدحه،كان قاضي تنبكتو وعلى أهل ولاته،أخد العلم عن جده لامه والنحو عن خاله الفقيه مختار،[1]سافر لأداء فريضة الحج عام 890هـ/1485م، والتقى بجلال الدين السيوطي وغيره من العلماء،تم رجع إلى بلاده وجلس لتعليم،توفي عام942هـ/1536م.[2]

-محمود بن عمر اقيت:

وهو محمود بن عمر بن محمد اقيت ابن عمر بن علي بن يحي الصنهاجي، قاضي تنبكتو ويعرف بابو الثناء وأبو المحاسن،عالم تكرور وصالحها ومدرسها وفقهها وإمامها،[3] ولد عام 868هـ/1463م،تولى القضاء بتنبكتو عام904هـ/1489م،وكان عادلا وملازما لتدريس وتخرج على يد نخبة من الطلاب والشيوخ،[4]حج في عام915هـ/1548م وناقش علماء مصر عندما كان

---

[1] احمد بابا التنبكتي:نيل الابتهاج بتطريز الديباج،منشورات كلية الدعوة الاسلامية ج1،963هـ/1036م،ص ص137 138.

[2] مريم باي وآخرون: المرجع السابق،ص67.

[3] احمد بابا التنبكتي:المصدر نفسه،ص67

[4] مريم باي وآخرون:المرجع نفسه،ص ص67-68.

في طريقه للحج،ومن بينهم إبراهيم المقديسي والقلقشندى وعاد إلى بلاده ليزاول التدريس،[1]توفي 16 رمضان عام955هـ/1548م عن عمر يناهز87سنة.

-العاقب بن محمود بن عمر بن محمد اقيت:

هو العاقب بن عمر بن محمد اقيت ابن عمر بن علي بن يحي، قاضي تنبكتو، ولد عام913هـ/1507م كان رحمه الله مشددا في أحكامه،اخذ العلم عن أبيه وعمه،[2]تلقى العلم في مصر أيضا قام بتدريس وتولى القضاء في تنبكتو،[3]ورحل إلى الحج ولقي الناصر اللقاني وأبا الحسن البكري،أجازه اللقاني كل ما يجوز له وعنه،توفى سنة991هـ/1583م.[4]

-احمد بن احمد بن عمر اقيت:

هو العالم احمد بن احمد بن عمر بن محمد اقيت بن عمر بن علي بن يحي،ولد في الفاتح من محرم سنة929هـ/1522م،وهو والد المؤرخ احمد بابا التنبكتي، يتمتع بنفس طيبة وقلب عطوف،كان يسير لقضاء حوائج الناس لدى الحكام،[5]رحل سنة965هـ/1549م لشرق فحج وزار ولقي هناك جماعة ،كالناصر اللقاني والشريف يوسف الاميوطي تلميذ السيوطي وغيرهم من العلماء واستفاد منهم،[6] بعد عودته عمل بالتدريس لفترة قصيرة،فدرس كل من الفقيهين احمد ومحمد ابنا الفقيه محمود بغيغ الذي قرأ عليه الأصول والبيان والمنطق،واخذ عن عمه بركة عصره بن عمر،كما درس علا يده ابنه احمد بابا التنبكتي عدة علوم،وسمح بقراءة الصحيحين الموطأ والشفاء،[7]توفي وهو يقرا في صحيح مسلم بالجامع الكبير بتنبكتو،[1]ليلة الاثنين27شعبان عام991هـ/1583م.[2]

---

[1] محمد الغربي:المرجع السابق،ص515

[2] احمد بابا التنبكتي:المصدر السابق،ص68

[3] مريم باي وآخرون:نفسه،ص68

[4] محمد الغربي: نفسه،ص518

[5] نفسه،ص518

[6] احمد بابا التنبكتي:المصدر نفسه،ص142

[7] البر تلي ألولاتي،فتح الشكور في معرفة أعيان علماء تكرور،دار العرب الإسلامي،بيروت،1981م،ص26.

احمد بابا التنبكتي:-

هو أبو العباس احمد بابا بن احمد بن احمد بن عمر بن محمد اقيت، بن عمر بن علي بن يحي بن عمر الصنهاجي الماسي ألمسوفي[3]،عرف أيضا بالسوداني التكروري،والاسم الذي عرف به والأكثر شهرة اسم احمد بابا التنبكتي،[4] ولد ونشا بتنبكتو عام963هـ/1556م في أسرة من بني اقيت المعروفين بانتسابهم إلى العلم. اخذ دروسه الأولى عن أبيه وعمه،ثم انتقل إلى الأخذ عن علماء تنبكتو،إلى أن بلغ عمره30سنة،كما شوهد في مصر يقرا علم التوقيت وينسخ فهرسة السيوطي،وهذا ما يدل علا اجتهاده.[5]

وله عدة تأليف منها شرحه على المختصر ونيل الابتهاج بتطريز الديباج،وعلى الرغم منشدة المحن التي ابتلي بها في هذه السنوات المراكشية،قام بإنهاء كتابه(نيل الابتهاج بتطريز الديباج)سنة1005هـ، واختصره في"كفاية المحتاج"وهذا فضلا لجلوسه للتدريس بعد خروجه من السجن، بعدما سجنه المنصور الذهبي، وازدحام الطلاب من حوله ودوران الفتيا عليه لفظا وكتابة.[6]

ولما توفي المنصور الذهبي[7]،[8]سمح له ابنه السلطان مولاي زيدان بالرحيل،والعودة إلى تنبكتو سنة1016هـ1607م واصل تدريسه في مساجد تنبكتو، إلى أن توفي افريل

---

[1] احمد بابا التنبكتي:المصدر السابق،ص14.

[2] مريم باي وآخرون:المرجع السابق،ص68.

[3] احمد بابا التنبكتي:المصدر نفسه،ص11.

[4] البر تلي ألولاتي:المصدر السابق،ص31.

[5] احمد بابا التنبكتي:المصدر نفسه،ص12.

[6] نفسه،ص ص13-14.

[7] المعروف بالذهبي بفاس سنة956هـ/1540م،وتولى حكم الدولة السعدية بالمغرب الاقصي سنة986هـ/1574من،من أشهر أعماله مشاركته في معركة وادي المخازن.ينظر:شوقي الجمل:المرجع السابق،ص65.

[8] مريم باي:وآخرون،المرجع نفسه،ص70.

عام1036هـ/1627م،[1]وفي رواية أخرى إن وفاته كانت سنة1032هـ،عن عمر يناهز60سنة عليه رحمة الله.[2]

-محمود بغيغ:

تولى منصب الإمامة في تنبكتو بعد القاضي عمر اقيت،اخذ عنه أبنائه الفقيهان محمد واحمد وكذا احمد بابا التنبكتي، عرفت أسرته بمقاومة الغزو المراكشي لبلاد السودان،ووقف مع الاسقيا في حربهم ضد المغاربة.[3]

-محمد بن محمود بغيغ:

هو الفقيه محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري،المعروف بغيغ ولد بمدينة جني سنة930هـ/1523م،وابن قاضيها الشهير،درس علوم الفقه على يد والده القاضي محمود وخاله الفقيه الصالح،سافر إلى مدينة تنبكتو مع خاله الصالح احمد،واخذ عنه مختصر الخليل،[4]زار الأراضي الأراضي المقدسة مع أبيه وخاله،درس الأصول والبيان والمنطق على يد والده احمد بابا التنبكتي وقرا عليه أصول التلخيص، كان من صلحاء وأخيار عباد الله الصالحين،طبع نفسه علا حب الخير،وحسن النية،وتمييز بصبر عظيم على التعليم أناء الليل وأطراف النهار،وهو لا يبالي حتى قيل عنه:انه شرب ماء زمزم لئلا يمل من القراءة،[5]حتى صار شيخ زمانه في الفنون لا نظير له،[6]توفي يوم يوم الخميس 12رمضان978هـ/.[7]

[1] مزري بسمة:المرجع السابق،ص54.

[2] محمد سعيد القشاط:أعلام من الصحراء،دار الملتقى لطباعة والنشر،ص27.

[3] مزري بسمة:المرجع نفسه،ص68.

[4] نفسه،ص55.

[5] السعدي: المصدر السابق،ص ص43-44.

[6] احمد بابا التنبكتي:المصدر السابق،ص297.

[7] البر تلي الولاتي:المصدر السابق،ص129.

-الشيخ اندغمحمد بن احمد الدليمي:

أصول صنهاجية،جد جد لام احمد بابا التنبكتي،انحدرت من ذريته أسرة اقيت العلمية،[1] كان من أهل الزاوية في المغرب وسمى"اندغمحمد"إمام مسجد سنكري[2] ويذكر السعدي،عدد من علماء الذين من نسله ونذكر منهم:

-القاضي محمد بن انذغمحمد بن احمد توفي وعمره 64 سنة ولاه الباشا محمود وهو ابن 60 سنة.

-القاضي سيد بن احمد اندغمحمد ولاه الباشا محمود لنك وهو ابن 50 سنة توفي وعمره 77 سنة مكث في القضاء 27 سنة .

-القاضي محمود بن محمد كرى، ولاه الباشا عبد الرحمان وهو ابن 50 سنة، وتوفي وهو ابن 67 سنة مكث في القضاء سبعة عشر سنة.

-مخلوف بن صالح البلبالي:

قاضي وعالم جغرافي تتلمذ على يد ابن الغازي،واخذ عنه وسافر إلى كانو وكاتسينا بنيجيريا،[3] ناقش عدة نوازل ودراسات مع الفقيه العاقب الانضمي،سافر إلى مدينة تنبكتو ودرس بها،[4]ثم عاد عاد إلى المدينة الحمراء مراكش للتزويد بالعلم،لكنه تعرض لمرض ما أدى إلى عدم استقرار في حالته الصحية،وحال بينه وبين طلب العلم،فعاد إلى تنبكتو،توفى سنة940هـ/1533م.[5]

[1] بسمة مزري:المرجع السابق،ص57.

[2] السعدي:المصدر السابق،ص35.

[3] عثمان بريما باي:المرجع السابق،ص25.

[4] احمد بابا :كفاي المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج،تح:محمد مطيع،وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية،2000م،ص940.

[5] نفسه،ص490.

ثانيا:علماء وافدين من المغرب الأوسط

-محمد بن عبد الكريم المغيلي:

هو محمد بن محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني،[1] بن عمر بن مخلوف بن علي الحسن بن يحي ينتسب إلى قبيلة مغلية في نواحي تلمسان غ انتقل إلى ناس لإتمام دراسته العليا وكان سنيا لدالك اختلف مع علماء فاس ثم ارتحل إلى تونس ثم هاجر إلى الصحراء حيث وصل إلى شمال مالي [2].

-اشتهر بالشجاعة والذكاء لقول احمد بابا التنبوكتي خاتمة المحققين الإمام العالم العلامة الفهامة القدوة الصالح السنى احد الادكياء ممن له قصة في الفهم والتقدم ،[3] ألف المغيلي عشرات الكتب أهمها :مغني اللبيب في شرح مختصر الخليل ،وإكليل مغنى اللبيب والمنسيات ،واسئله الأسكيا الحاج محمد وأجوبة المغيلي عليها ،[4]ومن شيوخه ,الشيخ عبد الرحمان الثعالبي وبعد عودته من رحابة إلى تلمسان ،يبدوا انه ساخطا على الأوضاع القائمة في تلمسان خاصة من جور الحكام وسكوت العلماء عن تغيير المنكر فلم يطلب للمغيلي العيش في بلاد المغرب ,فخرج في تلمسان قائلا :

تلمسان ارض لاتليق بحالنا ولكن لطف الله نسال في القضاء

وكيف يحب المرأة ارض يسوسه يهود ونجار ومن ليس ليرتضي [5]

وكان الإمام المغيلي يميل إلى الدراسة المنهجية التي أبانت عن قدر كبير،من سعة الاطلاع،وكما اشتهر بتعدد المدارك فقد عرف بتعصبه لمذهبه وعدائه لغير المسلمين،[6] وتوجه إلى توات واستقر بتمنطيط سنة888هـ/1978م،كمدرسا وفقيها،إلا انه وجد الوضع في توات أكثر سوء،لان

[1] بسمة مزري:المرجع السابق،ص61.

[2] محمد سعيد القشاط :المرجع السابق،ص180.

[3] احمد بابا التنبكتي :كفاية المحتاج،مرجع السابق،ص576.

[4] محمد سعيد القشاط:المرجع نفسه، ص18.

[5] بسمة مزري:المرجع نفسه،ص62.

[6] محمد سعيد القشاط:المرجع نفسه،ص180.

اليهود سيطروا على النشاط التجاري،فعمل المغيلي على محاربتهم والقضاء على كنائسهم،قصد المغيلي مدينة تنبكتو وتولى منصب القضاء،وكان في نفس الوقت مستشارا للملك محمد الكبير،وافته المنية سنة909هـ/1503م،عن عمر يناهز100سنة بقصر بوعلي بتوات.[1]

-منصور ألفراني:

علم من أعلام ليبيا الذين كرسوا حياتهم لنشر العلم بالسودان الغربي،ويرجع أصله إلى مدينة فزان بليبيا،[2]تولى منصب الإمامة والقضاء في تنبكتو سنة935هـ/1528م،وكان ذالك بعد وفاة أستاذه أبو القاسم التواتي.

-الإمام أبو القاسم التواتي:

هو من اشرف مدينة توات،قدم مع جماعة من العلماء و الصلحاء وشرفاء من مدينة تافيلالت إلى مدينة تنبكتو،[3] وصفه السعدي بالزاهد العابد العارف بالله تعالى،كان يسكن بجوار المسجد الكبير من جهة القبلة،[4]شيده وجعله مركزا لاستقبال العلماء وطلاب العلم،وهو أول من ابتدأ بقراءة المدائح في تنبكتو،[5]وهو الذي ابتدأ بقراءة الختمة في المصحف بعد صلاة الجمعة،وكان الأسكيا الحاج محمد الكبير يصلي خلفه ويطلب منه الدعاء له،وقام بإنشاء مقبرة كبيرة وجعل عليها السور وخربت،وكان ذا كرامات وبركات يطعم الطعام،وأكثر إطعامه للمداحين لشدة محبته لمدح النبي صلى الله عليه وسلم،[6] إذ يعد من رابع الأولياء الصالحين الذين يحيطون بالمدينة،توفي في في تنبكتو سنة922هـ/1516م،دفن في المقبرة الجديدة ودفن معه فيها الكثير من

[1] بسمة مزري:المرجع السابق،ص77.
[2] نفسه،ص68.
[3] محمد الغربي:المرجع السابق،ص515.
[4] السعدي:المصدر السابق،ص58.
[5] بسمة مزري:المرجع نفسه،ص63.
[6] السعدي:المصدر نفسه،ص59.

الصالحين،[1]وخلفه تلميذه السيد منصور ألفراني والفقيه إبراهيم الزلفى، وفي تلك الفترة كانت توجد 50عالما من توات

-الفقيه محمد بن بدر بن محمود ألفراني:

يصفه السعدي بالفاضل النافع،كان من الذين قطنوا في مدينة تنبكتو،كما انه ما وقف للصلاة بعدما سلم في الإمامة لابن خاله الإمام اندغمحمد لأجل ضعف أعضائه المباركة من الكبر، فهو الذي صلى على أبو القاسم التواتي،وشاهده فياض الغدامسى،توفي بعد أبو القاسم بعشرين سنة1037هـ/1628م،[2]ودفن بالجامع الكبير.[3]

-العاقب بن عبد الله الانضمي ألمسوفي:

تعود أصوله إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية،ولد بقرية أنضمن قرب تكدة،[4]فقيه نبيه ذكي الفهم مشتغل بالعلم في لسانه ذرابة،[5]اخذ العلم عن عبد الكريم المغيلي،وعن الإمام السيوطي عندما ذهب إلى الحج،كان له عدد كبير من النوازل الفقهية،[6]كان حيا قرب 950هـ/1443م،توفي العاقب بن عبد الله الانضمي ألمسوفي عام1453م،[7]له أجوبة على الأسكيا الحاج محمد سماها"أجوبة الفقير عن أسئلة الأمير"،وأجوبة أخرى للقاضي محمد بن محمود سماها"الجواب المحدود عن أسئلة القاضي محمد بن محمود،وهو من شيوخ احمد بابا التنبكتي.[8]

-محمد بن علي التواتي:

[1] البر تلي الولاتي:المصدر السابق،ص60.

[2]السعدي:المصدر السابق،ص59.

[3]بسمة مزري:المرجع السابق،ص65.

[4] احمد بابا التنبكتي:كفاية المحتاج،المصدر السابق،ص377.

[5] السعدي:المصدر نفسه،ص41.

[6] احمد بابا التنبكتي:نيل الابتهاج،المرجع السابق،ص399.

[7]احمد بابا التنبكتي:كفاية المحتاج،المرجع نفسه،ص393.

[8]بسمة مزري:المرجع نفسه،ص66.

قدم من بلدة توات مع جماعة من أبناء جلدته،وقام ببناء مسجد التواتيين في مدينة تنبكتو سنة1190هـ/1776م،والسبب الذي يجعله يقوم بعمله البناء هو وقوع خلافات دينية بينه وبين بعض من أهالي تنبكتو،كما ذكر ابن بطوطة إن الطريقة القادرية دخلت إفريقيا الغربية في القرن9هـ/15م على أيدي مهاجرين من توات الذين اتخذوا من ولاته كأول مركز لطريقتهم،لكن أحفادهم طردوا فيها بعد فلجا إلى تنبكتو في نفس القرن.[1]

-الشيخ محمد بن أبوا الزموري *(المعروف بالعبقري):*

ينتمي إلى منطقة زمور،اخذ الفقه عن الشيخ محمد الصالح ابن المقداد والشيخ عمر ابن المصطفى الرقادي،برع في علم اللغة والنحو والأدب ونظم الشعر اخذ عنه ابنه الشيخ ضيف الله والشيخ عبد الرحمان ابن عمر،[2]قضي حياته في العلم والتعليم والإرشاد والتوجيه،وهو العالم الذي يربط توات لغيرها من البلدان،جال في المغرب الاقصي ومالي وتنبكتو واروان،[3]ابتكر بحرا شعريا جديدا سماه البحر المضطرب نظم عليه قصيدة في مدح النبي-صلى الله عليه وسلم.مطلعها

دائما على خيير الأنام صلى يالهي ثم سلم

ما دعاك أو لباك محروم قاصدا إلى بيت الحرام.[4]

له مؤلفات في مركز احمد بابا لدراسات في مدينة تنبكتو،توفى في العاشر من جمادى الثانية سنة1160هـ/1747م بتيميمون.[5]

ثالثا:اثر العلماء في ازدهار العلماء بمدينة تنبكتو.

[1] ابن بطوطة:المصدر السابق،ص208.

[2] محمد حوتيه:توات الازواد خلال القرنيين الثاني عشر والثالث عشر للهجري،دار الكتاب العربي لنشر والتوزيع،الجزائر،2007م، ج1،ص ص277-278.

[3] نفسه،ص278.

[4] بسمة مزري:المرجع السابق،ص64.

[5] محمد حوتيه،المرجع نفسه،ص278.

-الأثر السياسي: منذ القرن التاسع للهجري الخامس عشر للميلادي،كان معظم مترجمي ملوك السودان الغربي وموظفي بيت مالهم من العرب المسلمين،وتمكنوا من الوصول إلى مراكز هامة،وذلك بسبب إلمامهم بالقراءة والكتابة فضلا لما تتميز به من خصال حميدة،كالصدق والأمانة مما جعل ملوك السودان يقومون بتأسيس مسجد قريبا منهم.[1]

وهذا أتاح العزيمة لتقليدهم أرقى المناصب والديوان والاستشارة فاثروا في الأهالي وأحكامهم وتأثر بيهم،[2] كما اثر العرب المسلمين نفوذهم السياسي،بفتح مجال لهم بمصاهرة الأسرة السودانية النبيلة،وذلك من اجل استثمار نظام الوراثة عن طريق الأم في المماليك السوادنية.

-الأثر الاقتصادي: لقد برز تأثر العلماء على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد السودان الغربي بشكل عام وعلى مدينة تنبكتو بشكل خاص،وقد بلغت القوافل القادمة إليها من الشمال الإفريقي،في سنة 751هـ/1350م اثنى عشر ألف جمل. لقد ساهم التجار بشكل كبير في تقديم وتوسيع رقعة تلك البقاع،خاصة في تصاعد النشاط التجاري وازدهار طرق القوافل التجارية بين شمال القارة وغيرها،كما برزوا دورا هاما في توفيق علاقاتهم الاقتصادية مع الوطنيين الأفارقة الذين وجدوا منهم ترحيبا واحتراما.

كما سبق الذكر حول الطريق التجاري في الفصل الأول اتضح لنا إن التجارة عبر الصحراء كانت موجهة بصورة خاصة إلى المغرب الاقصي،وطرابلس،وكانت مناجم الملح في تغازة وواحات توات،إذ اثر تجار المغرب والبربر على هذه الطرق لان أصل مدينة تنبكتو من توات وغدامس،[3]إضافة إلى تحديث المقايضة التي كانت عن طريق المقايضة بالذهب أو الملح أو النحاس،أصبحت عن طريق العملة النقدية،وقد أفاد عبد الرحمان السعدي بان تنبكتو ملتقى

[1] البكري:المصدر السابق،ص175.

[2] بسمة مزري:المرجع السابق،ص73.

[3] تقع على مسافة500كلم إلى الجنوب الغربي من طرابلس تتمتع بموقع استراتيجي جعلها مركزا تجاريا،فالوزان يصفها بأنها منظفة كبيرة مسكونة حيث القصور العديدة والقرى المأهولة.تنظر:مفتاح يونس الرياضي:ازدهار تجارة القوافل بين الدولة الحفصية ودولة كانم وبرنو في العصور الوسطى،مجلة الساتل،ص94.

التجار أصحاب رؤوس الأموال الضخمة من كل البلاد،وأورد ابن بطوطة إن بها قبر احد كبار التجار من أهل الإسكندرية يدعى سراج الدين بن الكويك.[1]

-الأثر الثقافي: عرفت سنغاي أيام الاسقين كل المعارف التي توصل إليها العالم الإسلامي،سواء عن طريق الكتب التي ترد إليها بكميات كبيرة، أو عن طريق التجار والفقهاء،ولعل هذه الازدهار الثقافي تحقق بفضل ما تميز به سلاطين السنغاي من اجتذاب عدد كبير من العلماء المسلمين وتكريمهم، وقد ازدهر عملهم في مجال التدريس والقضاء،وبدا الإنتاج والتبادل الثقافي،فالفت العديد من الكتب،ألفها علماء سودانيون،ولعل إقبال الطلاب على الدراسة بشغف،ساهم في انتشار المدارس التي كانت تدرس بها جميع أنواع المعارف باللغة العربية وهي اللغة الرسمية التي تتخاطب بها معظم القبائل،[2]كما يفيد السعدي إن وجود العلماء والفقهاء بين الزنوج له دور كبير في محاربة البدع،وذلك من خلال استشارة كبار العلماء والاستعانة بهم،[3] إضافة على احتكاك التجار المغاربة بسكان السودان،قد ساهم في ظهور لغات عديدة ومزيجيه كلغة الأزر التي اتخذت من العربية والبربرية واللغات المحلية،كما تجلى أثرهم حتى على ملوك السودان،وخاصة في لباسهم،إذ كانو هؤلاء يرتدون العمائم والجلباب والدراريع.

-الأثر الاجتماعي:

لقد امتزجت التقاليد المحلية السودانية والتقاليد العربية الإسلامية الوافدة من مناطق المغرب العربي،وسنوضح نماذج من هذه العلاقات الجديدة والمتأثرة.

فقد زالت الفوارق اللونية وطبقية بين الوافدين وبين أهالي السودان الغربي،إذ تصاهروا وتزوج الوافدين من زنجيات المنطقة(تنبكتو)وانجبو منهم،[4]فقد أشار الوزان إلى ا ناهل المناطق يرتدون لباس حسنا،ويتلثمون بلثام كبير من قطن اسود وازرق يغطون به رؤوسهم،لكن الأئمة والفقهاء

[1] نفسه،ص308.

[2] عطية مخزوم الفيتوري:المرجع السابق،ص ص325-326.

[3] السعدي:المصدر السابق،ص76.

[4] بسمة مزري:المرجع السابق،ص78.

يلثمون بلثام ابيض،كما إن الأسكيا داوود كان يرتدي ملابس مغربية عالية الجودة،قميص سوسي نسبة لسوس المغرب الاقصي،[1]وصارت الكثير من العادات الاجتماعية تسير إلى حد كبير وفقا للشريعة الإسلامية،فأصبحت أسماؤهم عربية،وتغير نسب الفرد من الأم إلى الأب.

كذلك تطور بناء المساكن في مدن السودان الغربي،بعد ما كانت تبني من أغصان الأشجار وجلود الحيوانات على هيئة خيام،أصبحت في البناء أكثر تطورا فصار بعضه من الطين ومسقوف بالتبن،وبعضه الأخر مبني بالحجر المركب والجير.[2]

المبحث الثالث:العلاقات العلمية لمدينة تنبكتو

لقد ساهم حكام مملكة سنغاي الإسلامية(1493-1591) بشكل كبير في توطيد العلاقات الثقافية مع باقي الأقطار الإسلامية،وذلك من خلال رحلات الحج والبعثات العلمية التي كان لها دور في تنشيط الحركة الفكرية ببلاد السودان الغربي،خاصة تنبكتو التي كانت لها علاقات ثقافية مع بلاد المشرق والمغرب ومع المدن المجاورة.

أولا:العلاقات العلمية مع بلاد المشرق.

ساعد طريق الحج عبر مصر،والذي كان يمر به حجاج بلاد السودان الغربي على توطيد العلاقات التجارية والثقافية بين المماليك الإفريقية وأقطار المغرب العربي ومصر والحجاز،[3]فكان العديد من الحجاج يغتنمون الفرصة أثناء ذهابهم إلى المشرق، فيجالسون العلماء الكبار بمصر والحجاز،وكان بعضهم تطول إقامتهم لعدة سنيين فلا يعودون إلى تنبكتو إلا بعد حصولهم على عدد كبير من الإجازات، ولكثرة ورودهم على مصر،وأسست لهم إدارة الأزهر روقا خاص بهم عرف برواق تكرور.[4]

[1] الوزان:المصدر السابق،ج3،ص163.وكعت:المصدر السابق،ص115.

[2] الحسن الوزان:المصدر السابق،ص165.

[3] عبد الله عيسى:المرجع السابق،ص4.

[4] مريم باي:وآخرون،المرجع السابق،ص75.

كما اهتم الحكام بجلب العلماء والفقهاء،وذلك من خلال رحلات الحج التي كانو يقومون بها،فقد اصطحب منسا موسى(1313-1338)بعد عودته من الحج عام724هـ/1324م، العديد من العلماء والفقهاء،من بينهم العالم الفقيه عبد الرحمان التميمي الحجازي[1].

الذي سكن تنبكتو،ووجدها حافلة بالفقهاء السودانيين الذين تفوقوا عليه المالكي،فرحل إلى مدينة فاس وتفقه هناك ثم عاد إلى تنبكتو ويستقر بها حتى وفاته،[2] أما الاسقيا محمد(1493-1528م)فقد اصطحب معه عند عودته من الحج عام902هـ/1495م العالم المصري جلال الدين السيوطي الذي استفتاه في المسائل الدينية وعينه مستشارا عليه،[3]وكان الطلبة من جامعة سنكري يذهبون إلى الأزهر، ومكة لدراسة الشرعية والفقه حتى بلغت علومهم القمة.

كما نجد أبو سالم عبد الله بن محمد ابن أبي بكر التنبكتي،الذي رحل لأداء فريضة الحج والتقى بالعديد من العلماء المغاربة والمشارفة الذين أجازوه،[4]وقد ارتحل العديد من العلماء من أسرة أل اقيت، من بينهم احمد بن عمر بن محمد اقيت المتوفى عام942هـ/1535م،ذهب لأداء فريضة الحج في عام(890هـ/1485م)فلقي بعض أعلام الفكر في مصر وعلى رأسهم الإمام جلال الدين السيوطي،وخالد الأزهري،[5]كما هو الحال مع الفقيه احمد بن احمد بن عمر بن محمد،المتوفى عام(991هـ/1584م)الذي التقى بالناصر اللقاني المتوفي985هـ/1001م،وجمال الدين بن الشيخ زكريا،والشيخ التاجوري والأزهري.[6]

---

[1] جاء من ارض الحجاز مع السلطان منسا موسى(1313-1338م)وذلك عندما رجع من الحج،فسكن تنبكتو وأدركها حافلة بالفقهاء السودانيون،وقد فاقوا عليه في الفقه فرحل إلى فاس وتفقه فيها ثم رجع إلى تنبكتو.ينظر:البر تلي الولاتي:المصدر السابق،ص176.

[2] سحر عنتر محمد احمد مرجان:فقهاء المالكية وأثارهم في مجتمع السودان الغربي ،في عهد مالي وصنغي(628-1000هـ/630-1591م)،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،1432هـ-2011م،ص ص234-235.

[3] مريم باي:وآخرون،الرجع السابق،ص76.

[4] نفسه،ص76.

[5] الحاج بينرد:المرجع السابق،ص6.

[6] سحر عنتر محمد احمد مرجان:المرجع نفسه،ص141.

ثانيا:العلاقات العلمية مع بلاد المغرب.

كان لتنبكتو علاقات واسعة النطاق مع مدن بلاد المغرب،وهي علاقات كان الملك منسا موسى(1313هـ1338م)أول من وضع أركانها وتدعيمها،احد ملوك إمبراطورية مالي ،واشتهر عهده بحب العلم والعلماء فكان يرسل كثيرا من طلاب العلم إلى مدينة فاس لتحصيل العلوم العربية .الإسلامية،[1]ومنهم الفقيه كاتب موسى وهو من الفقهاء الذين رحل والى فاس لتعليم العلم في دولة مالي بأمر من السلطان منسا موسى.[2]

وقد توطدت العلاقات الثقافية بين تنبكتو،وبلاد المغرب بشكل اكبر في عهد الاسقين،حيث عرفت سنغاي كل المعارف التي توصل إليها العالم الإسلامي،سواء عن طريق الكتب التي ترد إليها بكميات كبيرة أو عن طريق التجار والفقهاء،وبدا الإنتاج والتبادل الثقافي فالفت العديد من الكتب في فروع الفقه، والمنطق والعروض والنحو،والتاريخ،ألفها علماء سودانيين من المغرب العربي،وكانت جميع أنواع المعارف تدرس باللغة العربية،[3]وهاجر الكثير من علماء تنبكتو إلى مدن المغرب لطلب العلم،كفاس ومراكش وغيرها،منهم الفقيه مخلوف بن علي بن صالح البلبالي التكروري،(ت بعد 940هـ)،[4]ومحمد الفاسي ومحمد بن علي الخروبي والشيخ الحطاب وغيرهم من من رواد العلم،[5]فكان هناك علماء من المغرب يأتون للجلوس مع نظائرهم من علماء بلاد السودان الغربي في الجوامع،وموسسات التدريس.[6]

وقد شجع الاسقين الرحلات العلمية،فكانوا يرسلون الطلبة إلى بلاد المغرب لدراسة خاصة المغرب الأقصى وكانوا يذهبون إلى فاس ومراكش،كما سعى الاسقيون لجلب العلماء والفقهاء إلى

[1] مريم باي:وآخرون،المرجع السابق،ص72.

[2] سحر عنتر محمد احمد مرجان:المرجع السابق،ص236.

[3] عطية مخزوم الفتيوري:المرجع السابق،ص326.

[4] مريم باي:وآخرون،نفسه،ص73.

[5] الحاج بينرد:المرجع السابق،ص7.

[6] محمد الغربي:المرجع السابق،ص58.

تنبكتو،فكان من بينهم محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي استطاع التأثير على الناس بواسطة علمه وقوة شخصيته في بلاد السودان الغربي،واتصل في غاو بالاسكيا الحاج محمد وتذاكر معه في جملة من المسائل الفقهية مثل:أسئلة الأسكيا الحاج محمد وأجوبة المغيلي عليها.[1]

وكان للمغيلي دورا كبيرا في بلاد السودان الغربي،حيث ترك أثرا إسلاميا كبيرا ،وقام بتصحيح مفاهيم كانت الخاصة في أذهان العامة والسلاطين،وقضي علا الكثير من البدع والخرافات التي كانت منتشرة كما كان أبو القاسم التواتي من اكبر العلماء التواتيين،الذين سكنوا تنبكتو ودرسوا بها،إضافة إلى الشيخ حمو بالحاج التواتي،[2]والفقيه أبو الأنوار بن عبد الكريم التنلاني،كما استفاد بعض العلماء التواتيين من تلك الحركة العلمية التي شهدتها تنبكتو في القرنيين9-10هـ/15-16م،كالعالم عبد الكريم بن احمد بن أبي محمد التواتي الذي اتصل بالشيخ احمد بابا التنبكتي واخذ العلم،والشيخ سيدي عبد الرحمان بن احمد بن محمد الفلاني قد اخذ معه إلى توات العديد من المخطوطات من تنبكتو،[3]وبعد الغزو السعدي لتنبكتو عام1000هـ/1591م،وقيام احمد المنصور الذهبي(1577-1602م)بأسر العالم احمد بابا التنبكتي وأخذه إلى مدينة مراكش،ولكنه استغل تواجده بها ،ووجد فيها ما لم يجده في خزائن كتب مدينة تنبكتو،[4]كما جلس بمسجد الشرفاء بمراكش لتدريس.[5]

وخلال إقامته بها ترك عدد كبير من المؤلفات والكتب التي جاءت ثمرة اجتهاده ومنها نيل الابتهاج بتطريز الديباج.[6]

---

[1] نفسه،ص514.

[2] السعدي:المصدر السابق،ص58.

[3] مريم باي:وآخرون،المرجع السابق،ص74.

[4] احمد بابا التنبكتي:نيل الابتهاج،المصدر السابق،ص14.

[5] محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله الوفراني النجار المراكشي:نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي،السيد هوداس،مطبعة بردين،1888م،ص96.

[6] مريم باي:وآخرون،المرجع نفسه،ص74.

ثالثا:العلاقات العلمية مع المدن المجاورة.[1]

كان لتنبكتو علاقات ثقافية مع المدن المجاورة في بلاد السودان،كجني وكانو وبرنو وأقذر،[2]وغيرها. لقد اتسعت جني لكل الوافدين عليها من تجار وعلماء ومدرسين ودعاة،وظهر بها الكثير من العلماء والفقهاء،ومن العلماء التنبكتيون الذين سكنوا جني في عهد الاسقين، أمثال القاضي محمود بن أبي بكر بغيغ وغيره من العلماء.[3]

أما العلماء التنبكتيون الذين استقروا بكانو، فنجد من بينهم محمد بن احمد التازختي،[4] كان كثير الترحال من اجل العلم،[5]والفقيه مور مع كنكى،وهو من الفقهاء الوافدين على جني من كابرا،وهي من المناطق المجاورة لها بعد إن تلقى تعليمه فيها،وكان ذلك في منتصف القرن التاسع هجري/الخامس عشر ميلادي،[6] وهكذا أصبحت تنبكتو مركزا للحياة العلمية والثقافية،اجتمع فيها فيها علماء وطلبة من المشارقة والمغاربة،ومن كل أنحاء بلاد السودان طلبا للعلم والمعرفة،وكان ازدهار حركة التجارة بينهما وبين الدول المجاورة من العوامل التي ساعدت على ازدهار الحركة العلمية فيها،حيث انتشرت بها مدارس تحفيظ القرءان الكريم والكتاتيب واشتد الطلب على شراء الكتب وهي مخطوطة،[7]وكان لجامع سنكري أوقاف ينفق منها على الطلبة المنقطعين للعلم،[8]وفد

---

[1] ينظر:الملحق02.

[2] أو اكدز وهي بلده تقع بتخوم البلاد الليبية وبنيت خلال القرن الحادي عشر ميلادي ينظر:مرمول كربخال،المصدر السابق،ج3،ص206.

[3] عبد الله سالم محمد بازينة:انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء،دار الكتب الوطنية،بنغاري،ليبيا،ص142.

[4]كان فقيها عالما،حضر الدروس عبد الكريم المغيلي في مدينة تكدة ثم رحل إلى المشرق،والتقى بشيخ الإسلام زكريا القلقشندى توفي عام936هـ/1589م،عن عمر يناهز60سنة.ينظر:احمد بابا التنبكتي،نيل الابتهاج.....،ص588.

[5]قاضي عمارة:الفقيه الشيخ محمد المغيلي ودوره في نشر الإسلام في بلاد السودان،ماستر،منشور،سحولي البشير،العلوم الإنسانية،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،جامعة مولاي الطاهر سعيدة،2014-2015،ص29.

[6] سحر عنتر محمد احمد مرجان:المرجع السابق،ص143.

[7] نفسه،ص143.

[8] مريم باي:وآخرون،المرجع السابق،ص78.

إلى تنبكتو الكثير من علماء الأقطار،فجاءوها رغبة في نشر العلم،أو لما سمعوا عن ثرائها ومكانة العلماء عن أهلها،أو دعو سلاطينها للاستفادة منهم.[1]

كما ظهر نوع من الكتابات الأدبية والشعراء ورجال الفكر مثل عبد الرحمان السعدي،واحمد بابا التنبكتي،ومحمود كعت،وهذا ما يدل على اطلاع علماء تنبكتو على كثير من الكتب التي كان يتم اقتناؤها.[2]

[1] الحاج بينرد:المرجع السابق،ص8

[2] مريم باي و آخرون:المرجع نفسه،ص78.

خاتمة

مما سبق يتضح لنا بان مدينة تنبكتو حاضرة ثقافية من الحواضر الإسلامية ببلاد السودان الغربي،وهذه حقيقة أكدتها المصادر التاريخ ا أهلها بان تبرز دورا حضاريا خاصة في القرنيين15-15م وبعد هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية.

- إن الموقع الاستراتيجي للمدينة أهلها بان تكون همزة وصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان الغربي ،فأصبحت محطة تجارية تصلها القوافل القادمة عبر الصحراء والآتية عبر النهر،وازدادت أهميتها أكثر بعد سقوط ولاته.

- تبين لنا إن مدينة تنبكتو كانت منطقة جذب لكثير من الأجناس البشرية منهم المغاربة والبربر،وذلك منذ تأسيسها من طرف طوارق امقشرن،وكان من عوامل هجرتهم إليها هي الخصائص الطبيعية التي تميزت بها خاصة وقوعها بقرب نهري النيجر والسينغال.

- صدرت مدينة تنبكتو العديد من السلع أهمها الذهب والعبيد،غير انه الجات إلى استراد بعض المواد كالملح وذلك لافتقارها منه،وكان من ابرز نظم التعامل التجاري المقايضة،واستعملت في تعاملها الموازيين والمكاييل والمقاييس.

-إن الدور الذي برزه كل من العلماء والفقهاء والأئمة في نشر الإسلام واللغة العربية،من خلال بناء المساجد والمدارس،جعل مدينة تنبكتو تبرز كحاضرة ثقافية في بلاد السودان الغربي.

-توفرت مدينة تنبكتو على العديد من المكتبات الخاصة والعامة التي كان بها العديد من المخطوطات والكتب النفيسة.

-مر التعليم بتنبكتو بثلاث مراحل-مرحلة التعليم الابتدائي ومرحلة التعليم الثانوي والعالي ومرحلة التعليم المهني،وكان التعليم العالي يتم في جامعة سنكري(جنغري بير)،كما كانت تمنح إجازة للمتعلمين في المواد التي أتقنوها،أما التعليم المهني كان مقتصرا علا الخياط،التي كان لها تعليم منظم إلى حد ما بالمدينة.

-عرفت تنبكتو العديد من العلماء والقضاة،وكان أشهرهم ينحدر من أسرة آل اقيت التي توارثت العلم ومنصب القضاة في تنبكتو.

كما إن فئة العلماء الوافدين من المغرب الأوسط،كان لهم تأثير قويا وبارزا في تنبكتو،فقد عملوا على:

1- تأليف الكتب وتشيد المساجد وبناء المدارس.

2- نشر الثقافة العربية الإسلامية بلسان عربي وخط مغربي.

3- تطوير الحركة الفكرية في تنبكتو،وذلك من خلال نشر الإسلام والمذاهب الإسلامية منها المذهب المالكي.

-كان من أهم الوسائل التي ربطت مدينة تنبكتو ثقافيا مع بلاد المشرق رحلات إلى الحج،أما مع بلاد المغرب كانت ناتجة عن حرص الحكام على توطيدها خاصة في عهد الاسقيين،وهذا ما اكسبها مكانة شجعت المدن المجاورة على الأخذ من علومها.

-ساهمت الرحلات العلمية في تعميق الاتصال الثقافي بين مدينة تنبكتو ومختلف الأقطار الإسلامية.

الملاحق

ملحق01

-خريطة توضح الموقع الجغرافي لمدينة تنبكتو على حافة نهر النيجر[1]

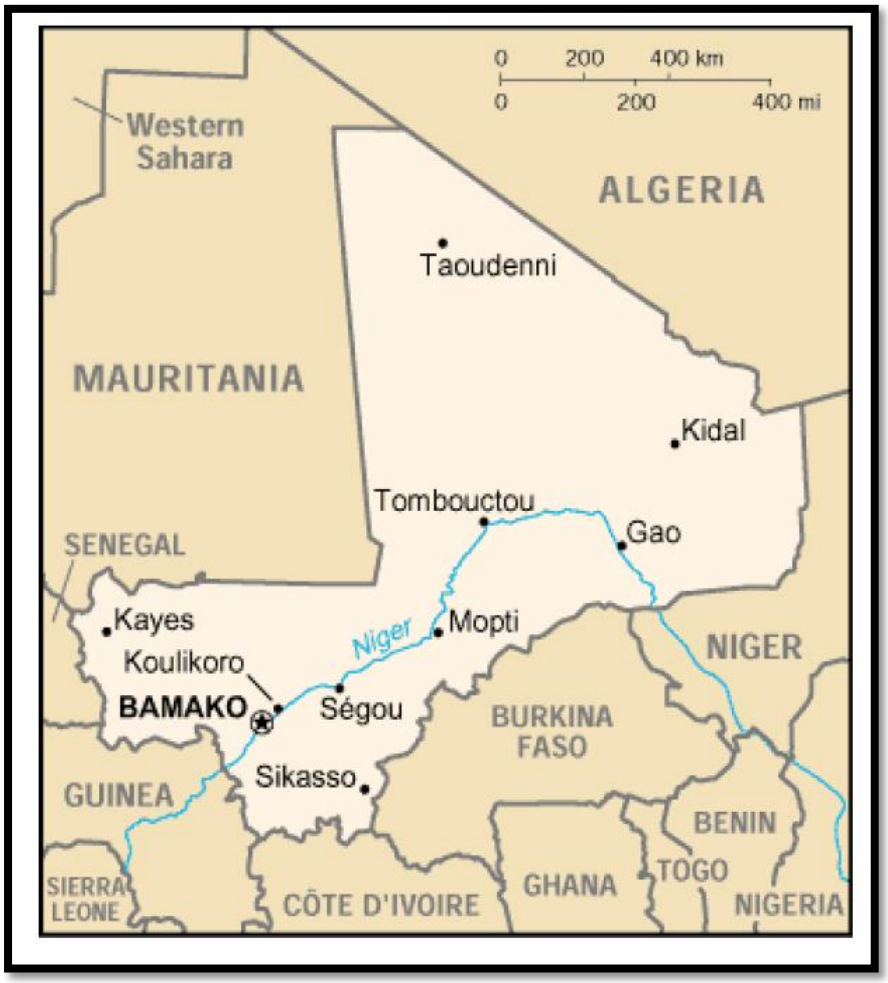

[1] مريم باي وآخرون:المرجع السابق، ص83.

ملحق 02

خريطة توضح المحاور التجارية الهامة الرابطة بين تنبكتو ومختلف الأقطار [1]

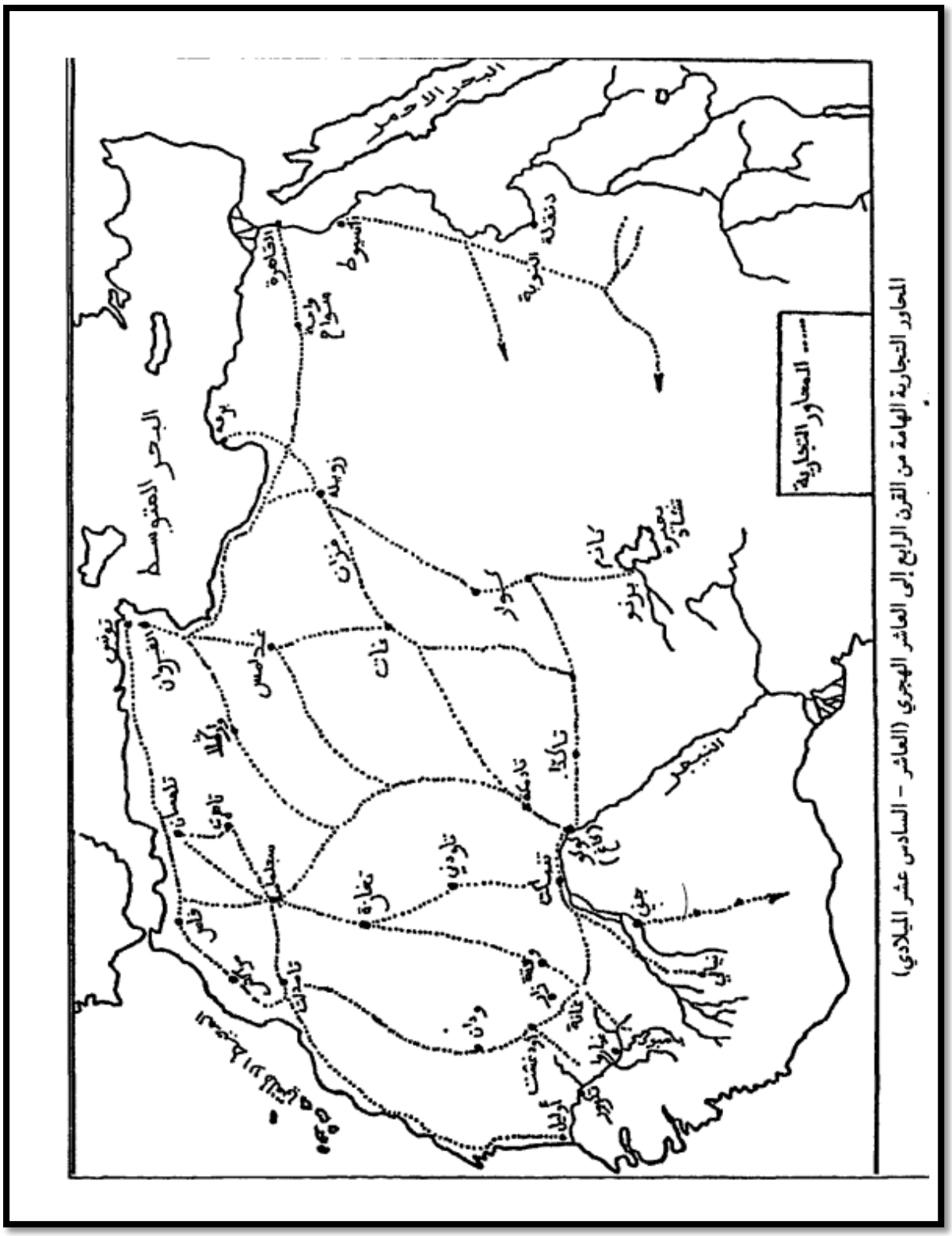

[1] مريم باي وآخرون:المرجع السابق، ص84.

ملحق03

خريطة توضح مصادر الذهب في بلاد السودان الغربي[1]

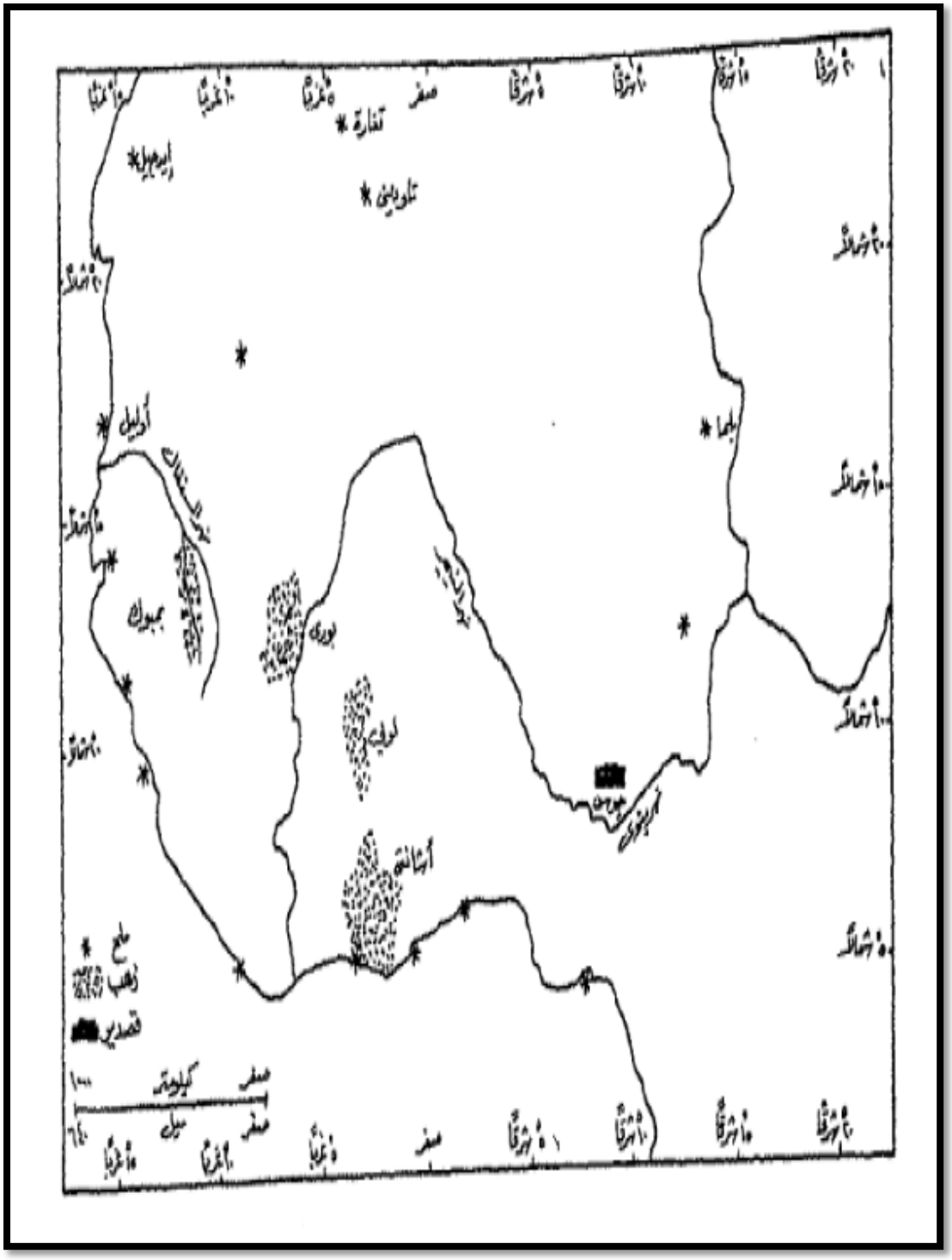

[1] هوبكنز: المرجع السابق، ص88.

ملحق 04 ـ

صورة توضح احد المنازل بتنبكتو [1]

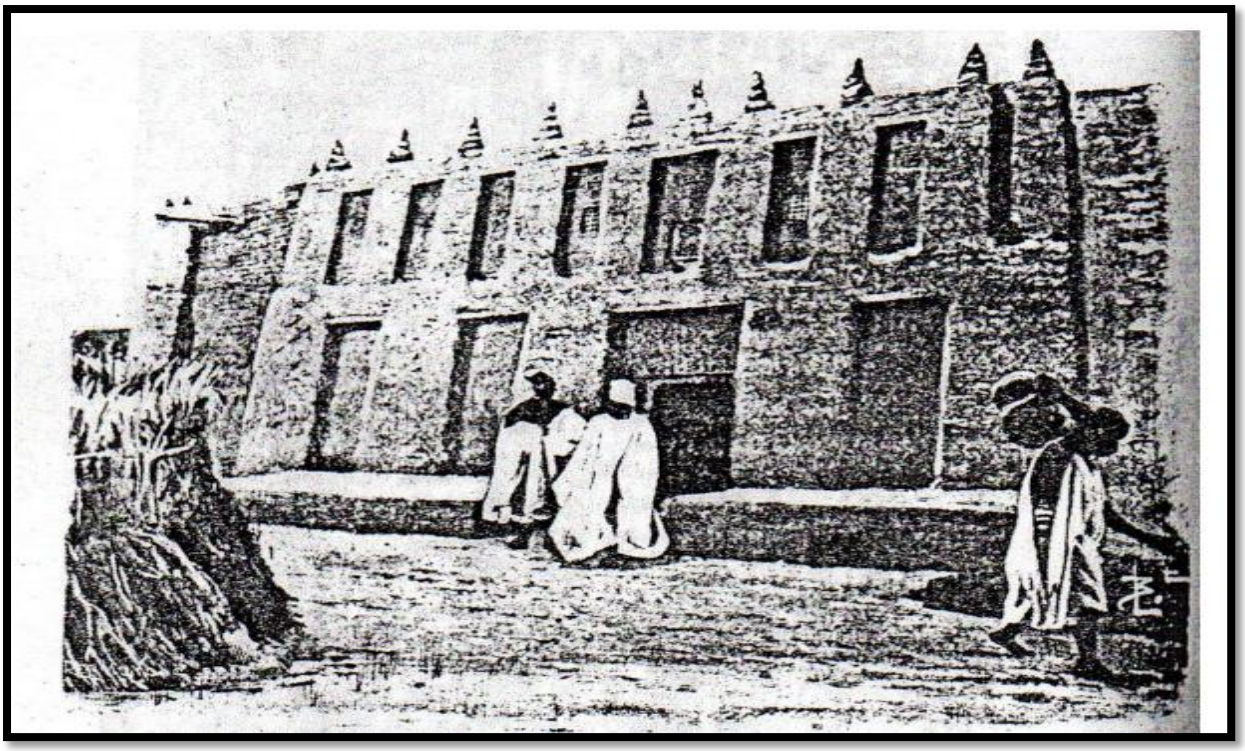

[1] مزري بسمة : المرجع السابق، ص96.

ملحق 05 –

صورة توضح السوق الكبير في تمبكتو[1]

السوق الكبير في تنبكت

[1] مزري بسمة، المرجع السابق، ص97.

ملحق06

– صورة توضح ألواح الملح [1]

صورة توضح تجارة الملح عبر الصحراء

[1] مريم باي و آخرون: المرجع السابق، ص87.

ملحق 07

صورة توضح المسجد الكبير بتنبكتو[1]

[1] عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص163.

ملحق 08

صورة توضح جامع سنكري[1]

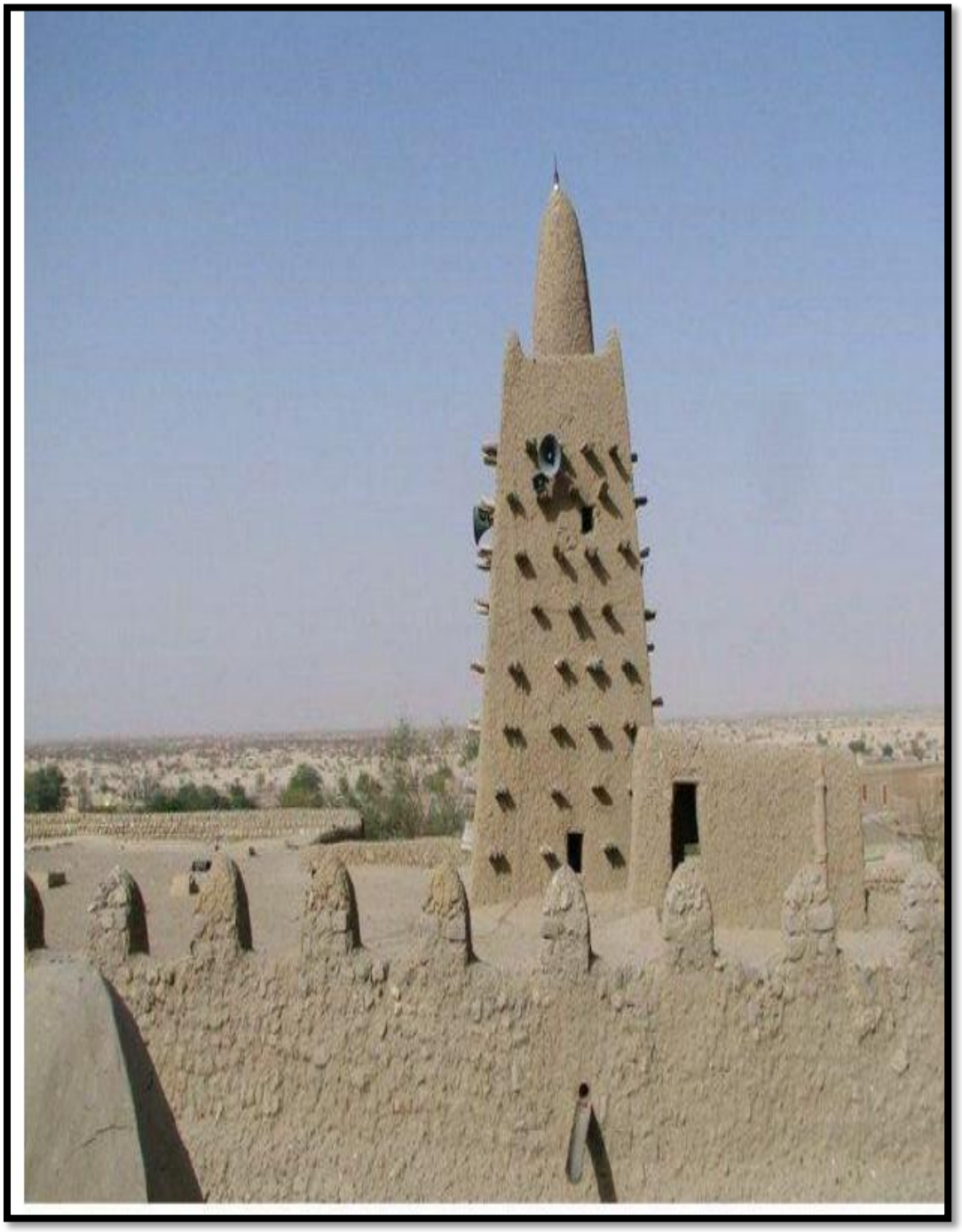

[1] عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص163.

ملحق09

صورة توضح مسجد سيدي يحي التادلي[1]

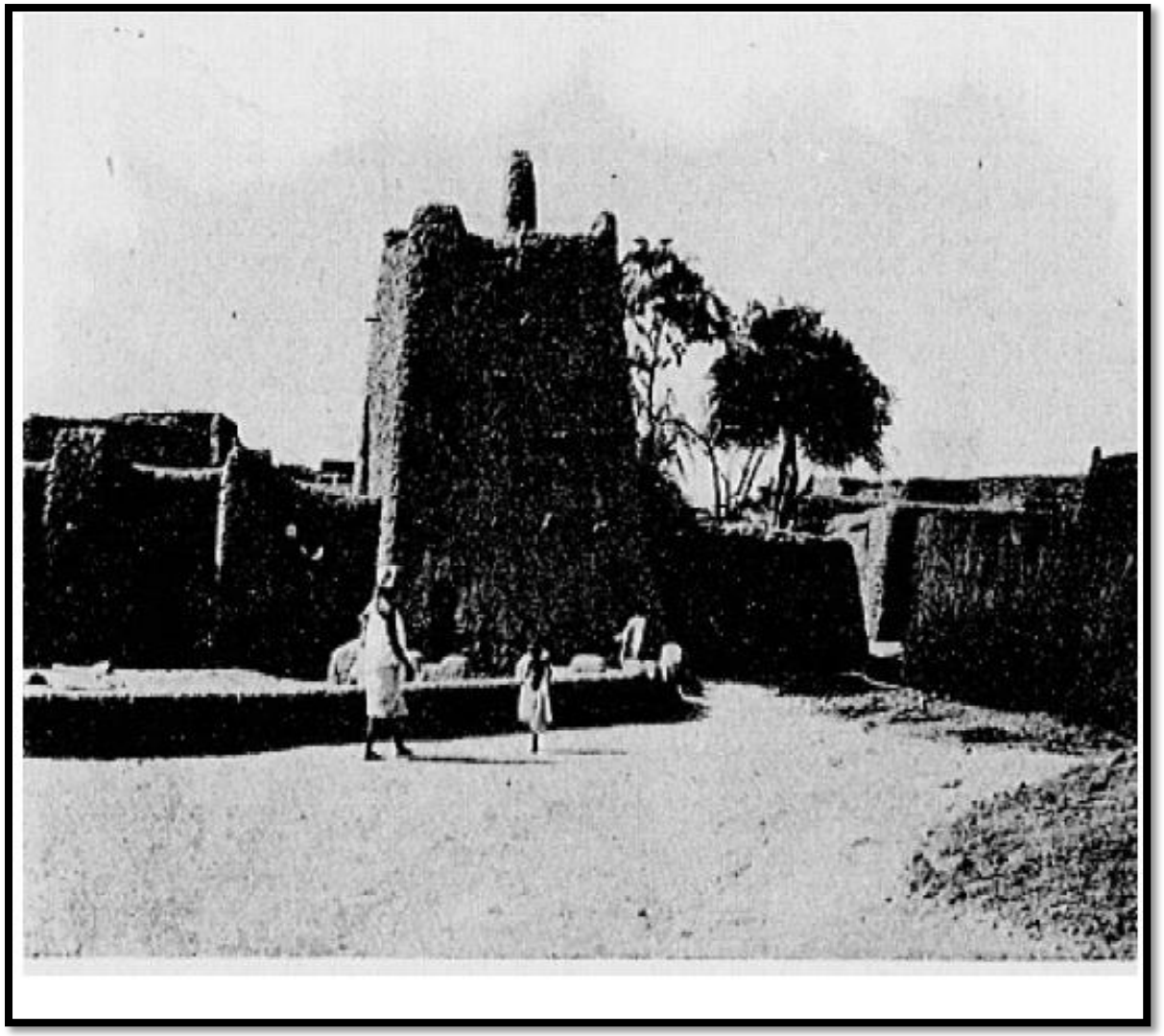

[1] عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص163.

قائمة المصادر

و المراجع

-أولا:المصادر العربية

1-البر تلي الولاتي أبو عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق:فتح الشكور في معرفة أعيان علماء تكرور،تح:محمد حجي.محمد إبراهيم الكتاني،دار العرب الإسلامي،بيروت،1981م.

2-ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم:رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،دار أحياء العلوم،بيروت،1987م.

3-بابا احمد التنبكتي:نيل الابتهاج بتطريز الديباج،منشورات الدعوة الإسلامية،طرابلس،ج1-2 .1036-963

4-بابا احمد التنبكتي:كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج،تح:محمد مطيع وآخرون،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،ج2000،2م.

5-البكري:المسالك والممالك،تح:جمال طلبة،دار الكتب العلمية،بيروت،1424هـ/2003م.

6-التونسي محمد بن عمر:تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان،تح:محمد عساكر.محمد سعيد،الدار المصرية،القاهرة،1965م.

7-ابن الحوقل:صورة الأرض،دار مكتبة الحياة،ج1-2،بيروت،1992م.

8-ابن خلدون عبد الرحمان:تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر،مر:سهيل زكار،عدد الأجزاء 8،دار الفكر،بيروت،1431هـ/2000م.

9-السعدي عبد الرحمان:تاريخ السودان،السيد هوداس،باريس،1981م.

10 -كربخال مرمول:إفريقيا،تر:محمد حجي وآخرون،دار نشر المعرفة،ج3-1،الرباط،1989م.

11-كعت محمود:تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس،هوداس دولافوس،1964م.

12-الوزان الفاسي الحسن بن محمد المعروف بليون الإفريقي:وصف إفريقيا،ط2،تر:محمد حجي .محمد لخضر،ج1-2،بيروت لبنان 1983م.

13-الوفراني محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله النجار المراكشي:نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي عشر،السيد هوداس،مطبعة بردين،1888م.

ثانيا:المراجع العربية.

1-برايما باي عثمان:جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي،ط1،دار الأمير،القاهر،1421هـ/2000م.

2-بازينة عبد سالم محمد:انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء،ط1،جامعة7اكتوبر الإدارة العامة للمكتبات،2010م.

3-بوعزيز يحي:تاريخ الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين،دار الهومة،الجزائر،2001م.

4-حوتية محمد:توات الازواد خلال القرنيين الثاني عشر والثالث عشر للهجري،دار الكتاب العربي لنشر والتوزيع،الجزائر،2007م.

5-ددب محمود التنبكتي الاروابي:من تراث تنبكتو والساحل الإفريقي،المنظمة الإسلامية لتربية والعلوم والثقافة،ايسيسكو،1432هـ/2011م.

6-الدالي الهادي المبروك:التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر،ط1،الدار المصرية اللبنانية،أغسطس،1999م.

7-الدالي الهادي المبروك:مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا،ط1،دار الملتقى،بيروت-لبنان،1982م.

8-دندش عصمت عبد اللطيف:دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا(430-515هـ/1038-1121م)تح:أبي بكر بن العربي،دار العرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان،1408هـ/1988م.

9-عبد الرزاق عبد الله:مراكز الحضارة العربية بغرب إفريقيا،د.ط.

10-زبادية عبد القادر:حركة التعليم في تنبكتو.

11-شوقي عبد القوي عثمان:التجارة بين مصر وإفريقيا في عصر المماليك(648-922هـ/1250-1517م)،المجلس الأعلى لثقافة،القاهرة،2000م.

12-شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم:تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم،دار الثقافة،القاهرة،1996م.

13-عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي عطا الله الجمل:دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر،مكتبة الإسكندرية،القاهرة،1998م.

14-عبد الله ادم الالوري:الإسلام في نيجيريا،دار الكتاب المصري،القاهرة،2014م.

15-علي محمد عبد اللطيف:تنبكتو أسطورة التاريخ،ط1،دار الكتب،بنغاري،2001م.

16-عنتر سحر محمد احمد مرجان:فقهاء المالكية وأثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي وصنغي(628-630هـ-1000-1591م)مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،1432هـ-2011م.

17-الغربي محمد:بداية الحكم المغربي في السودان الغربي،ج1،مؤسسة الخليج،بغداد،1982م.

18-الفتيوري عطية مخزوم:دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء،جامعة قازيوس،بنغاري،ط1998،1م.

19-أبو القاسم سعد الله:أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ط1،دار العرب الإسلامي،ج2،بيروت،1990م.

20-القشاط محمد السعيد:أعلام من الصحراء،دار الملتقى لطباعة والنشر،بيروت-لبنان،1997م.

21-محمد سعيد القشاط:التوارق عبر الصحراء الكبرى،ط1989،1م.

22-المنجد صلاح الدين:مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين،ط1،دار الكتاب الجديد،بيروت،لبنان،1982م.

23-محمد عبد الرحمان سوالمية:تنبكتو جوهرة تغمرها الرمال،ط1،مطبعة المتوسط،بيروت،1986م.

ثالثا:المراجع المعربة:

1-مادهو بانكياوك:الوثنية والإسلام(تاريخ الإمبراطوريات الزنجية في غرب افريقية)تر وتع وتح:احمد فؤاد بلبع،ط2،المجلس الأعلى للثقافة،1998م.

2-هوبكنز:التاريخ الاقتصادي لإفريقيا العربية،تر:احمد فؤاد بلبع،القاهرة،1998م.

3-هاليت روين:تر:الهادي أبو لقمة،محمد عزيز،ط2،جامعة قازيوس،بنغاري،1988م.

رابعا:المجلات والموسوعات.

1-بينرد الحاج:"تنبكتو منذ نشأتها إلى غاية القرن الحادي عشر الهجري دراسة ثقافية"مجلة جبل العلوم الإنسانية والاجتماعية،العدد الثالث،تيزي وزو-الجزائر،سبتمبر،2015م.

2-عيسى عبد الله:"التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا خلال القرن 16"مجلة البيان،العدد328،سبتمبر 2014م.

3-ادهم اشرف فؤاد عثمان:"تين بكتو في التراث الإسلامي "مجلة الفكر الثقافة،جامعة ادهم،2018م.

خامسا:رسائل جامعية.

1-باي مريم:وآخرون،الدور الاقتصادي والثقافي لمدينة تنبكتو خلال القرن10-16م،lمذكرة ليسانس،المركز الجامعي بالوادي،معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية،2012م.

2-زكار احمد:حاضرة وارجلان وعلاقاتها التجارية مع السودان الغربي من سنة 1301/1000هـ الى1883/156م،محمد حوتية،أطروحة الماجستير،الجامعة الإفريقية العقيد احمد دراية،ادرار،العلوم الاجتماعية الإسلامية،2009-2010م.

3-قدوري عبد الرحمان:الوجود المغربي بمنطقة السودان الغربي في القرنيين9-10هـ/15-15م،بودواية مبخوت،أطروحة الماجستير،جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان،كلية العلوم الإسلامية والعلوم الاجتماعية،قسم التاريخ وعلم الآثار.

4-قاضي عمارة:الفقيه الشيخ محمد المغيلي ودوره في نشر الإسلام في بلاد السودان،سحولي البشير،العلوم الإنسانية،جامعة مولاي الطاهر،سعيدة،2014-2015م.

5-مزري بسمة:الجاليات المغربية في مدينة تنبكتو في عهد مملكتي مالي وسنغاي بين القرنيين 5-10هـ/11-16م،خالدي مسعود،أطروحة ماستر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم التاريخ،جامعة 8ماي1945،قالمة،2016-2017م.

6-مارزقلال لعماري:الحياة الثقافية الإسلامية في مملكة سنغاي في عهد الاسقين ،حوتية محمد،شهادة ماستر،العلوم الإنسانية،جامعة الجزائر-02-بوزريعة،2009-2010م.

سادسا:المراجع الأجنبية.

1- Oskar Lenz : Tombouctou voyage au Maroc au Sahara et au soudan, 2tome libraire heghette, paris, 1889.

الفهارس

فهرس الأعلام

-/-

-إبراهيم المقديسي 16
-الإمام محمد بن سيدي احمد 10
-إبراهيم الزلفى 22
-الإمام مالك 14
-ابن بطوطة 24
-الإمام القاضي كانب موسى 9
-أبا الحسن البكري 16
-أبو الأنوار بن عبد الكريم التنلاني 29
-الصالح السني 20
-أبو العباس احمد بن محمد اقيت 15
المنصور الذهبي 18،29
-أبو إسحاق الساحلي 8
-الإمام احمد بن محمد عثمان 10
احمد بابا التنبكتي 29،23،20،19،18،17،15،12،11.
القلقشندى 16
-احمد بن احمد بن محمد اقيت 26،16،12.
-الاسكيا داوود 25،8
-احمد بن احمد بن عمر اقيت 27،17.
-الاسكيا الحاج 21،20،6،
الإمام أبو القاسم التواتي 29،23،21،9.
22،23،29،
-الإمام محمد بن محمد كرى 20،10
-الاسكيا موسى ملي 8
-الإمام اندغمحمد بن الفقيه المختار النحوي 23،19،10
-الاسكيا محمد التوري 5
-الإمام عبد الرحمان بن الفقيه محمود 10
-العمري 5

-العاقب بن عبد الله الانضمي ألمسوفي 24

-العاقب بن عبد الرحمان التميمي الحجازي 27

-القاضي العاقب 8،9،10،11،12.

-القاضي عياض 14

-السلطان مولاي زيدان 18

-الشيخ اندغمحمد بن احمد الدليمي 12

-الشيخ التاجوري 27

-الشريف يوسف الاميوطي 17

-اوسكار لنز 1،8.

-الناصر اللقاني 8،17،18،27.

-ب-

-بابير الارواني 8

-ج-

-جلال الدين السيوطي 15،17،18،23،27

-خ-

-خالد الأزهري 27

-ر-

-روني كالي 12

-س-

-سحنون 14

-سيدي يحي التادلسي 10

-ع-

-عبد الرحمان البلبالي 9

-عبد الرحمان السعدي 2،3،8،9،12،19،22،23،24،25

-ل-

-ليون الإفريقي 2،4،7،25

-م-

-محمد اقيت 15
-محمد بغيغ 9،19
-محمد نض 10
-محمد بن عبد الكريم المغيلي 20،21،23،29،30
-محمد بن احمد التازختي 30
-محمد الكبير 21
-ماما حيدارة 11
-محمود كعت 10،15
-محمود بغيغ 19
-محمود بن عمر اقيت 15
محمود كاتي 11
-مرمول كربخال 2
-منسا سليمان 2
-منسا موسى 5،6،26،2

-هـ-

-هنري بارت 4،12

فهرس الأماكن

-ا-

-اسبانيا 7

-ايطاليا 7

-ألمانا 4

-السودان الغربي 11،21،24،25،26

-المغرب الأقصى 3،7،20،25،29

-البحر الأبيض المتوسط 6

النيجر 1

-الإسكندرية 24

اقدز 29

-ب-

-برنو 29

-بوعلي 21

-بوكتو 2

-ت-

-تنبكتو 1،2،3،4،5،6،7،8،9،10،.....،31

-تمنطيط 21

-تلمسان 20،21

تكرور 16،17،26،28

تونس 7،20

-السودان 2،8،12،18،24،27،30

-الشمال الإفريقي 7،13،24

-المغرب 7،8،20،26،28،29

-المغرب العربي 6،25،26

-ج-

-جني 19،30

-س-

-سجلماسة 7

سنغاي 5،18،20،24،26،28

-غ-

-غدامس 3،6،11،

-غات 6

غرب إفريقيا 6،14

-ط-

-طرابلس 3،7،11

-ف-

-فزان 3،21

-فاس 3،20،26،28،

توات 3،21،22،25،29

-تافيلالت 3،22،29

-ك-

-كانو 29،30

كانم 7

-م-

-مالي 3،4،5،6،8،9،20،25،28

-مصر 3،6،7،11،16،18،26،28

-مقشرن 2،6

-مراكش 12،18،28،29

-مجار 7،20

-و-

-ولاته 7،15

فهرس الأجناس والقبائل

-ا-

-الطوارق 2،5،6،12

-العرب 2

-البربر 3

-ألفلان 12

-الأفارقة 13

الزنوج 25

-السنغاي 5،12،20،24،26،28

-الملثمين 3،23،25

-ج-

-جنغري بير 8،14

-ص-

-صنهاجة 2،3،16،17

-ل-

-لمطه 2

-م-

-موسفة 24

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

بيت المختصرات

الإهداء

الشكر والعرفان

مقدمة ..... أ

الفصل الأول:نشأة وتأسيس تنبكتو

المبحث الأول:الايطار الطبيعي والبشري لمدينة تنبكتو **07**

أولا:موقع مدينة تنبكتو وخصائصها الجغرافية 07

ثانيا:تأسيس مدينة تنبكتو 08

ثالثا:التركيبة البشرية لمدينة تنبكتو 09

المبحث الثاني:تخطيط مدينة تنبكتو وتطورها السياسي 10

أولا:مراحل تخطيط مدينة تنبكتو.....10

ثانيا:التطور السياسي لمدينة تنبكتو 12

المبحث الثالث:الواقع الاقتصادي لمدينة تنبكتو وأهميته 14

أولا:الزراعة 14

ثانيا:الصناعة 16

ثالثا:التجارة 18

الفصل الثاني:الحياة العلمية لمدينة تنبكتو وعلاقاتها بالحواضر الأخرى

المبحث الأول:مظاهر الحركة التعليمية في تنبكتو 24

أولا:المساجد والمدارس القراءنية 24

ثانيا:المكتبات 27

ثالثا:مراحل التعليم في تنبكتو 28

المبحث الثاني:هجرة وتوافد العلماء إلى تنبكتو 31
أولا:العلماء والقضاة في تنبكتو 31
ثانيا:العلماء الوافدين من المغرب الأوسط 36
ثالثا:اثر العلماء في ازدهار الحركة العلمية لمدينة تنبكتو 39
المبحث الثالث:العلاقات العلمية لمدينة تنبكتو 42
أولا:العلاقات العلمية مع بلاد المشرق 42
ثانيا:العلاقات العلمية مع بلاد المغرب 43
ثالثا:العلاقات العلمية مع المدن المجاورة 45
خاتمة 47
الملاحق 50
قائمة المصادر والمراجع 60
الفهارس 67
فهرس الموضوعات 74

ملخص

هذه الدراسة توضح علاقة تنبكتو بالحواضر الأخرى خاصة في القوافل التجارية بعنوان"الدور الحضاري لتنبكتو خلال القرنين 15-16م "فنتعرف من خلالها على مدينة تنبكتو من ناحية الموقع والخصائص الطبيعية والبشرية ،إضافة إلى ادوار المدينة من ناحية الأسواق والإحياء الموجودة بها ،كما توضح هذه الدراسة الواقع الاقتصادي لتنبكتو بذكر الزراعة والحرف،والصناعة التقليدية المتواجدة في تنبكتو ،وذكر ابرز المساجد والعلماء والمكتبات من مخطوطات وكتب نفيسة ،إضافة إلى ذكر اثر العلماء الوافدين على تنبكتو خاصة من ناحية الثقافة العلمية ،كما توضح الدراسة ،الرحلات العلمية من أهم الوسائل التي عمقت الاتصال الثقافي بين تنبكتو ومختلف الأقطار الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الدور الحضاري ، مدينة تنبكتو.

Abstract

This study shows Tanbuktu's relationship with other cities, especially in commercial convoys, entitled "The Civilization Role of Tnabtu during the 15th and 16th Centuries". We learn about the city of Tenbuktu in terms of location, natural and human characteristics, in addition to the city's roles in terms of markets and neighborhoods. The economic reality of Tnbktu mention of agriculture and crafts, and the traditional industry located in Tnbktu, and reminded the most prominent mosques and scientists and libraries of manuscripts and valuable books, in addition to mention the impact of scientists coming to Tnbktu especially in terms of scientific culture, as the study shows, scientific trips from Are the means that have deepened the cultural connection between Tnibkutu and various Islamic countries.

Mots-clés: rôle de la civilisation, ville de Tnbektu.